



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
Democratic and Popular Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة غليزان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية

التخصص: الدراسات اللغوية لسانيات عامة

العنوان:

الدرس اللساني الغربي عند الطيب الغزالي قواوة النشأة والتطور

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالب (ة): بوهني شهرزاد إشراف الدكتورة: فاطمة مقدم

لجنة المناقشة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الصفة
01	فاطمة مقدم	مشرفا ومقررا
02	أمينة دحو	رئيسا
03	عودة بلغوثي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2024 – 2025م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
Democratic and Popular Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة غليزان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية

التخصص: الدراسات اللغوية لسانيات عامة

العنوان:

الدرس اللساني الغربي عند الطيب الغزالي قواوة النشأة والتطور

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالب (ة): بوهني شهرزاد إشراف الدكتورة: فاطمة مقدم

لجنة المناقشة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الصفة
01	فاطمة مقدم	مشرفا ومقررا
02	أمينة دحو	رئيسا
03	عودة بلغوثي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2024 – 2025م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِهْدَاء

"وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين" سورة يونس - 10-

لم تكن الرحلة قصيرة ولم يكن الطريق مخفوفاً بالتسهيلات لكنني فعلتها ها أنا قد وصلت إلى نهاية رحلتي الجامعية بعد تعب ومشقة وبعد خمس سنوات في سبيل الحلم والعلم حملت في طياتها أمنيات ومناكب سعيي فكان أمسى ميعاد اليوم.

الحمد لله الذي يسر البدايات وبلغنا النهايات بفضلته وكرمه.

أهدي هذا العمل المتواضع لنفسي أولاً ثم لمن سعى معي لإتمام هذه المسيرة دتم سندا لا عمر له ل:

من أوصلوني لما عليه الآن وسهروا الليالي من أجلي لمن قال فيهما الله عز وجل "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً" لنور عيني -والديا العزيزان-

لمن جعل الله الجنة تحت أقدامها لمن كانت دعواتها تحيطني وتسعدني في كل وقت قرّة عيني وسر نجاحي وسندي-أمي الغالية-

لمن كلل العرق جبينه لمن علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والاسرار للنور الذي أنار دربي-والدي العزيز-
لضلعي الثابت وأمان أيامي الى من شددت عضي بيهم فكانوا لي ينابيع أرتوي منها لخيرة أيامي وصفوتها-اخي
واختي-

لمن دعموني وكانوا شركائي في هذه الرحلة

لمن أسعدني ولو بكلمة طوال فترتي في القيام بهذه المذكرة

من قال انا لها نالها فأنا لها وإن ابت رغما عنها اتيت بها فالحمد لله شكرا وحبا وامتنانا على البدء والختام

سُرَّةُ الشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ

قال رسول صلى الله عليه وسلم:

"ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوا به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه" حديث صحيح

أحمد الله سبحانه وتعالى حمدا يليق لجلاله وعظيم سلطانه على نعمته وتوفيقه لي على إتمام هذه المذكرة

واعترفا بالفضل وتقديرا للجميل أتوجه بجزيل التقدير ولامتنان وخالص الدعاء لكل من ساعدني من قريب أو بعيد على انجاز هذا العمل وتذليل كل الصعوبات التي واجهتني

أتقدم بالشكر إلى الدكتورة: فاطمة مقدم التي لم تبخل علي في التوجيهات والنصائح في مسار بحثي ولا يفوتني شكر د. بن واضح خديجة التي أفادتني بالكثير من معلومات التي تخدم موضوع بحثي.

كما أتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام لأعضاء لجنة المناقشة الذي قبلوا مناقشة هذه المذكرة

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى جميع أساتذتي الكرام الذين تعلمت منهم ولو حرفا واحدا طوال مشواري الدراسي.

فكل الشكر والتقدير للأصدقاء الذين كانت لهم وصلة مساعدة في عملي المتواضع ولكل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة أو بابتسامة على إتمام هذي الدراسة ولكل من سقط من قلبي سهوا جزيل. الشكر والتقدير والعرفان

مقدمة

في عالم يتسم بتعقيد التواصل الإنساني وتشابك وسائله، تبرز اللسانيات النصية كأحد أهم الفروع اللغوية التي تسعى إلى فهم كيفية بناء المعنى خارج حدود الجملة المفردة. فلقد شهد الدرس اللساني تحولاً جذرياً في القرن العشرين، حيث انتقل من دراسة الجملة بمعزل عن سياقها إلى تحليل النص كوحدة دلالية ووظيفية متكاملة. ويُعد هذا الانتقال من "لسانيات الجملة" إلى "لسانيات النص" أحد أبرز الإنجازات في حقل الدراسات اللغوية الحديثة، إذ كشف عن محدودية النظريات السابقة في تفسير الظواهر النصية مثل التماسك والانسجام والسياق التواصلية.

ويأتي كتاب "تطور مسار الدرس اللساني الغربي (من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص)" للكاتب الطيب الغزالي قواوة ليلقي الضوء على هذا المسار التطوري، مبرزاً الانعطافات المعرفية التي شكلت هذا الحقل.

ويعتمد الطيب الغزالي قواوة على منهجية تحليلية تاريخية لتتبع جذور هذه النقلة النوعية، بدءاً من التراث اللغوي العربي وصولاً إلى اللسانيات الغربية المعاصرة. ولا يقتصر الكتاب على الطرح النظري، بل يقدم مقاربات تطبيقية تكشف عن دور الأدوات النصية في تشكيل المعنى في كتاب "الطيب قواوة".

ينطلق الكتاب من إشكالية محورية تتمثل في **عدم كفاية نحو الجملة** في تفسير اللغة كظاهرة تواصلية شاملة، فبينما ركزت اللسانيات البنيوية والتوليدية على القواعد الصورية للجملة، أهملت العوامل الخارجية مثل المقام والسياق بمختلف أنواعه، مما دفع الباحثين إلى البحث عن نموذج جديد قادر على استيعاب تعقيدات النص. ومن هنا يطرح المؤلف مجموعة من الأسئلة الجوهرية:

- ما الفروق الجوهرية بين "نحو الجملة" و"نحو النص" من حيث المفاهيم والوظائف؟
- كيف تطورت لسانيات النص تاريخياً، وما العوامل التي ساهمت في ظهورها؟
- ما دور التراث اللغوي العربي في تأصيل المفاهيم النصية الحديثة؟
- كيف يمكن تطبيق الأدوات النصية (كالتماسك والتناص) في تحليل مختلف الخطابات؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية، اتبعنا خطة تتكون من مدخل بعنوان تحديد مفاهيم حول الكتاب يليه فصلان الفصل الأول وسم بعنوان "الجملة والنحو الجملة" تناولنا فيه مفهوم الجملة اللغوي والاصطلاحي.

وأنوعها ووضحنا العلاقة وأهمية نحو الجملة ونحو النص أما الفصل الثاني: فكان معنوناً: بـ "النص ونحو النص" وقد تطرقنا فيه إلى مفهوم النص وبيننا الفرق بين النص والخطاب وتطرقنا إلى أنواع الخطاب وأشرنا إلى وظائف النص ثم ختمنا موضوعنا بجملة من نتائج التي توصلنا إليها.

اعتمد الكاتب الغزالي قواوه منهجاً تحليلياً تاريخياً يجمع بين:

• التحليل النظري: عرض النماذج اللسانية من دي سوسير إلى هاليداى.

• التأصيل التراثي: إبراز إسهامات علماء العربية مثل سيبويه وعبد القاهر الجرجاني في دراسة النص.

• التطبيق العملي: تحليل نصوص أدبية لتوضيح آليات التماسك النصي.

ينقسم الكتاب إلى فصول تتدرج من:

1. نقد لسانيات الجملة وعجزها عن تفسير المعنى.

2. التأسيس لنظرية نصية عربية تربط بين القديم والحديث.

3. تحليل الخطاب بأدوات لسانية معاصرة.

لقد تبلور اختياري لموضوع اللسانيات النصية كحقل بحثي رئيسي من خلال تداخل مجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية التي تشكل في مجملها رؤية متكاملة لأهمية هذا التخصص.

فعلى المستوى الشخصي، ينبع شغفي بهذا المجال من كونه يمثل نقلة نوعية في الدراسات اللغوية، حيث يتجاوز التحليل التقليدي للجملة المفردة إلى دراسة النص ككل متكامل، بكل ما يحمله من أبعاد دلالية وسياقية وتفاعلية.

وهذا المنظور الشمولي يفتح آفاقاً واسعة لفهم أعمق للظواهر اللغوية، خاصة في تحليل النصوص الأدبية التي تتطلب مقارنة تلتقط خيوطها الدلالية الممتدة عبر السياقات المختلفة.

كما أن ملاحظتي لندرة الأبحاث الجادة في المكتبة العربية التي تتناول التطور التاريخي للسانيات النصية، وتحديدًا تلك التي تحاول الجسر بين التراث اللغوي العربي الثري والمناهج الحديثة، شكلت دافعًا قويًا لاختيار هذا المسار. فالمقارنة بين ما قدمه علماؤنا القدامى من رؤى نصية (كما في نظرية النظم للجرجاني التي سبقت عصرها بقرون) وما توصلت إليه اللسانيات الغربية المعاصرة، تظل أرضية خصبة لمزيد من البحث والتأصيل.

ولا يمكن إغفال تأثير المشرفين والباحثين السابقين في ترسيخ هذا الاختيار، حيث شكلت أعمال الدكتور الغزالي قواوة وغيرهم من الرواد نموذجًا ملهمًا لكيفية الاستفادة من هذا الحقل في إنتاج معرفة لغوية أصيلة.

وأما على المستوى الموضوعي، فتأتي أهمية البحث من القيمة العلمية المتميزة للسانيات النصية التي تقدم أدوات تحليلية دقيقة لفهم الظواهر اللغوية المعقدة التي تعجز النظريات التقليدية عن تفسيرها. فظواهر مثل التناص والتماusk النصي والحجاج الخطابي تتطلب بالضرورة منهجًا يتعامل مع النص كوحدة كبرى، وهو ما توفره اللسانيات النصية بإطارها النظري الغني وتطبيقاتها العملية المتنوعة. ويزداد الأمر إلحاحًا عندما نلاحظ الفجوة الواضحة في التأصيل العربي للمفاهيم النصية الحديثة، رغم ما يزخر به تراثنا من إسهامات نظرية يمكن أن تشكل أساسًا متينًا لهذا التأصيل. كما أن التطور المتسارع لحقل تحليل الخطاب وما يرتبط به من دراسات ثقافية ونقدية، يجعل من اللسانيات النصية حقلًا بالغ الحيوية والأهمية في المشهد الأكاديمي المعاصر.

وكل هذه العوامل مجتمعة، إلى جانب الحاجة الماسة لدراسات عربية جادة في هذا المجال، جعلت من هذا الموضوع خيارًا استراتيجيًا يحقق طموحاتي البحثية ويسهم في الوقت نفسه في سد ثغرة مهمة في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة.

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يخدم موضوعنا كما إعتمدت على مناهج أخرى مثل المنهج التحليلي التاريخي.

كما واجهنا خلال إعداد هذا البحث مجموعة من الصعوبات البحثية التي أثّرت بشكل مباشر على سير العمل الأكاديمي، وتطلّبت منّا جهدًا مضاعفًا لتجاوزها، ويمكن تلخيصها فيما يلي بتفصيل أكبر:

أولاً، عانينا من ندرة المراجع العربية الحديثة المتخصصة في مجال اللسانيات النصية، خاصة تلك التي تدمج بين التراث العربي اللغوي والبلاغي من جهة، والمناهج اللسانية المعاصرة من جهة أخرى، مثل المنهج البنيوي التداولي، والتوليدي التحويلي. هذا الافتقار للمصادر باللغة العربية اضطرنا إلى التوجه نحو المراجع الأجنبية والتي لم تكن جميعها متاحة بسهولة، سواء بسبب صعوبة اقتنائها أو محدودية النسخ المترجمة بدقة علمية.

ثانياً، واجهنا صعوبة بالغة في الوصول إلى المصادر التراثية الأصلية التي تناولت المفاهيم المتعلقة بالنص، مثل كتب البلاغة والنحو القديمة، حيث تطلّب الأمر الرجوع إلى طبعات نادرة، بعضها غير متوفّر في المكتبات العامة أو إلى مخطوطات غير محققة بالكامل، ما استدعى بذل جهد إضافي للتحقق من صحة النصوص وتفسيرها في ضوء المفاهيم الحديثة.

ثالثاً، مثّلت التقاطعات النظرية بين المدارس اللسانية الحديثة تحديًا مفاهيميًا، نظرًا لتعقيدها وتباين منطلقاتها النظرية والمنهجية. فقد تطلّب الأمر منا دراسة معمّقة لكل مدرسة على حدة، ثم محاولة الربط بينها بشكل متوازن لا يُخلّ بالمضمون العلمي، مع الحرص على تبسيط المفاهيم وإعادة صياغتها بما يتلاءم مع طبيعة الموضوع وسياقه الأكاديمي.

وبهذا، شكّلت هذه الصعوبات مجتمعة تجربة بحثية ثرية، وإن كانت شاقة، وأسهمت في تعميق فهمنا للموضوع المطروح، وفي صقل مهاراتنا في التعامل مع المصادر المتنوعة والمقاربات النظرية المعقّدة.

اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع التي شكّلت الأساس النظري والتطبيقي للتحليل، وقد حرصنا على تنويعها بين القديم والحديث، بين العربي والأجنبي، لضمان شمولية المقاربة وثراء الخلفية العلمية. وفيما يلي تفصيل لأهم هذه المصادر:

أولاً المراجع النظرية الأساسية: استندنا إلى أعمال مؤسسي اللسانيات النصية، مثل روبرت دي بوجراند (Robert de Beaugrande) ومايكل هاليداي (M.A.K. Halliday)، لما لهما من إسهام جوهري في بناء المفاهيم الأساسية للنص والمعايير النصية، إلى جانب اعتمادنا على كتابات الدكتور الغزالي قواوة التي قدمت معالجة عربية علمية متقدمة لهذا المجال، ووفرت لنا جسراً لفهم التنظيرات الغربية من منظور عربي.

ثانياً المصادر التراثية: لجأنا إلى كتب تراثية أصيلة تناولت جوانب من التحليل النصي والبلاغي، ومن أبرزها دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، الذي يُعدّ من أهم الأطر النظرية لتحليل النص في التراث البلاغي العربي بالإضافة إلى الكتاب لسيبويه، الذي وُقِر قاعدة نحوية صلبة ساعدتنا في فهم البنى التركيبية للنص العربي في ضوء المفاهيم الحديثة.

ثالثاً الدراسات الحديثة العربية والأجنبية: اعتمدنا على مجموعة من الأبحاث والدراسات المعاصرة التي تناولت موضوع تحليل الخطاب، والتماسك النصي، والبنية المعرفية للنصوص، سواء باللغة العربية أو عبر اللغات الأجنبية خاصة الدراسات المنشورة في المجلات العلمية المحكمة، والتي أمدّتنا برؤى مقارنة ومفاهيم معاصرة عززت الفهم التحليلي.

وقد ساعد هذا التنوع في المصادر والمراجع على بناء خلفية علمية متينة، مكنتنا من تناول موضوع البحث من زوايا متعددة، تجمع بين العمق التاريخي والدقة العلمية المعاصرة.

مدخل

الدكتور: الطيب الغزالي قواوة

عنوان الكتاب: تطور مسار الدرس اللساني

الغربي

ملخص الكتاب

مقدمة الكتاب

الدكتور: الطيب الغزالي قواوة

الدكتور الطيب الغزالي قواوة هو أحد الباحثين البارزين في مجال اللسانيات النصية في الجزائر، ويشغل منصب أستاذ جامعي، حيث ارتبط اسمه بمجموعة من الدراسات والأبحاث المتخصصة في قضايا الانسجام النصي والاتساق المعجمي والنحوي. ساهم في إثراء الساحة الأكاديمية من خلال مشاركته في العديد من المؤتمرات والملتقيات الوطنية والدولية، من أبرزها مؤتمر القرآن الكريم في قسنطينة، وملتقيات فقه المذهب المالكي بعين الدفلى، إلى جانب مشاركاته في ملتقيات علمية أخرى داخل وخارج الجزائر، بما في ذلك مؤتمر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة. من أبرز أعماله المنشورة بحثه المعنون بـ "الانسجام النصي وأدواته"، الذي صدر ضمن منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة سنة 2012، حيث عالج فيه قضايا التماسك النصي من منظور لساني حديث، بالإضافة إلى دراسته حول "الاتساق المعجمي في لزوميات محمد العيد آل خليفة" التي نُشرت سنة 2019. ويُعد الدكتور قواوة من الوجوه العلمية المعروفة في حقل اللسانيات العربية، حيث تتميز أعماله بجمعها بين الجانب النظري والتحليل النصي التطبيقي، كما ساهم في تكوين أجيال من الطلبة وتطوير مناهج تدريس اللغة واللسانيات في الجزائر.

له عدة مقالات علمية منها

- نحو تأصيل نظرية تماسكية نصية عربية
- الإحالة ودورها في التماسك النصي قصيدة "باخرة الموت" لمحمد العيد آل خليفة- أنموذجا.
- مفهوم التماسك النصي عند القدامى والمحدثين.
- الانسجام النصي وأدواته.
- التماسك النصي بين الدرس البلاغي القديم والدّرس اللّساني الحديث.

عنوان الكتاب: تطور مسار الدرس اللساني الغربي (من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص).

■ الصنف : لسانيات.

■ اسم المؤلف : الدكتور: الطيب الغزالي قواوة.

■ تصميم الغلاف : صلاح الدين بن كاوحة.

■ إخراج وتنسيق : ل. سيف الدين.

■ الناشر: دار المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر.

■ رقم الطبعة : الأولى.

■ سنة الطبع : 1441هـ-2020م.

■ عدد الصفحات : 103.

■ اعتمد الكاتب على عدة مصادر ومراجع بلغت 76.

● ملخص الكتاب:

قد تناول الطيب الغزالي قواوة مسار الانتقال من الاهتمام بلسانيات الجملة (أو نحو الجملة) إلى الاهتمام بلسانيات النص (أو نحو النص)، بعدما لم تقدم القواعد التوليدية التحويلية تفسيراً واضحاً شافياً وكافياً لوظائف اللغة، وركزت جل اهتمامها على النظام اللغوي، والعلاقات الذهنية التي تسبق عملية الكلام¹، أي اهتمت بإبراز العلاقة بين اللغة والعقل، سعيًا منها بتأسيس نحو عالمي واحد يجمع كل قواعد اللغات الإنسانية. وإن كانت هذه القواعد أفادت الدرس اللساني كثيراً، فإنها بالمقابل عجزت على تفسير الهدف الجوهرى للغة وهو المعنى، لأنها جعلت اللغة مجرد نشاط عقلي محكوم بمعدلات رياضية، لا شأن لها بمتغيرات العالم الخارجى، ولا بظروف منتجها النفسية والاجتماعية والثقافية.

¹ عرف مصطلح الكلام عن علماء اللغة أمثال ابن جني الذي عرفه أنه كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، أما الزمخشري فقد عرفه على أنه هو مركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى، والكلام له علاقة كبيرة مع الجملة وقد انقسم النحاة العرب في ذلك إلى ثلاث اتجاهات متتالية وهي الأولى : يسوي بين الكلام والجمل، لأن الكلام جنس للجمل مفردا ومثناها ومجموعها كما يقول ابن جني والاتجاه الثاني : يسوي بين الجملة والكلام ويمثل هذا الاتجاه عبد القادر جرجاني والزمخشري، أما الاتجاه الثالث: يجعل الجملة أعم من الكلام لأن شرطه الافادة بخلافها

وأما نحو النص أو لسانيات النص فقد استفادت من كل المدارس اللسانية السابقة، وأدخلت عوامل لغوية وغير لغوية في وصف وتفسير وتحليل النصوص المختلفة، والكشف عن مظاهر وعلاقات ترابطها واتساقها وانسجامها على مستوى شكلها ومضمونها¹.

وعليه فهذا العمل قائم للإجابة عن تساؤلات من أهمها: ما نحو الجملة/ لسانيات الجملة؟ وما هي وظيفته؟ وما مفهوم لسانيات النص/نحو النص؟ وما أبرز محطات نشأتهما (لسانيات الجملة ولسانيات النص) التاريخية؟ وما خصائص هذه النشأة؟

وهذا ما سوف نرصده في مؤلفنا هذا الذي وسمناه: "تطور مسار الدرس اللساني الغربي (من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص)" معتمدين على منهجي تحليلي تاريخي استقرائي، ينطلق من التراث العربي في التأصيل والتعريف بالمصطلحات النصية، وصولاً إلى الثقافة الغربية الحديثة والمعاصرة، الذي جعلت هذا العلم النصي علماً قائماً بذاته بمصطلحاته ومفاهيمه وتصورات ومناهجه، وكل ذلك بأوضح لفظ وأوجز تعبير.

¹ ينظر: مصطفى حجاج، مفهوم الجملة والكلام عند النحاة العرب، كما يقول ابن هشام والملاحظ أن الاتجاه الأول هو الأقرب للصواب مجلة مقاربات، المجلد 04، العدد 04، 2016، ص 92

احتوت المقدمة التي كانت من الصفحة الثالثة إلى الصفحة الخامسة، على جهود دي سوسير¹ (De Saussure) في نقل الدس اللساني² من مستواه اللغوي التاريخي إلى الدرس الوصفي³ الذي كان له دور في بروز اللسانيات الوصفية⁴ التي جعلت من الجملة أكبر وحدة قابلة للتحليل الوصفي أو النحوي⁵، ثم انتقل فيها إلى بدايات تجاوز حد الجملة إلى وحدات أكبر منها وظهور مصطلحات النص والخطاب التي كان روادها زيليج هاريس⁶ (Harris -Z-)

¹ دي سوسير (1857-1913) مؤسس المنهج البنيوي (اللسانية)، الذي انطلق منه علم اللغة المعاصر، وذلك في بدايات القرن العشرين الميلادي، له الكثير من الإسهامات في اللغة. ينظر: إبراهيم خليل، انقلاب ثوري في الألسنيات، مجلة أفكار، العدد 118، 1994، ص 140.

² مصطلح اللسانيات كعلم (linguistique) حديث العهد والنشأة، ظهر بداية القرن الماضي على يد فرديناند دي سوسير مؤسس اللسانيات الحديثة، هو علم موضوعه اللغة، وجرى على لسان المختصين أن اللغة جملة من الرموز أو مجموعة من العلامات التي تترايط فيما بينها ترابطاً عضوياً؛ فالعلامات تحكمها علاقات من التوافق أو الترابط أو الاختلاف أو التضاد مما ينشئ شبكة من القرائن التي تتضافر أطرافها فتتحول الروابط إلى نظام من العلاقات تتجاوز أفقياً وتراكب عمودياً، فهي نسيج متكامل الأبعاد فتعتبر بهذا اللسانيات اللغة مجموعة من العلاقات الثنائية القائمة بين جملة العلامات المكونة لرصيد اللغة ذاتها وأن تعريف العلامة يستمد قيمته من طبيعة العلاقات القائمة بينها وبين سائر العلامات الأخرى. ينظر: بن سعيد مريم، تأثير ليونارد بلومفيلد في المدرسة الأمريكية واللسانيات التوزيعية، مجلة المزهرة أبحاث في اللغة والأدب، العدد 05، 2022، ص 80، 81.

³ شهد الدرس اللغوي تطوراً مذهلاً في العصر الحديث، فمنذ اكتشاف السير ويليام جونز للقرابة بين السنسكريتية واللغات الأوروبية تزايد الاهتمام باللغة ودورها في المجتمعات، وتطورها عبر الحضارات، وازدهرت حينها الدراسات اللغوية التاريخية المقارنة، ولمع في سماء أوروبا الكثير من علماء اللغة، وما لبث أن انتقل الدرس اللغوي إلى عصر جديد من النحاة في لينزج بألمانيا حيث تحولت المقارنة إلى قوانين وأحكام. للاطلاع أكثر ينظر: رياض بوزينة المنهج الوصفي بين التراث اللغوي العربي واللسانيات الحديثة، مجلة الناس، المجلد 13، العدد 24، 2018، ص 3.

⁴ وقد ميز دي سوسير بين الدراسة الوصفية والدراسة المعيارية للغة، من حيث المادة والمنهج، فالدراسة الوصفية ليس فيها تفضيل لمستوى على آخر، أو انتقاء لمدونة دون أخرى، ولكن الدراسات المعيارية تقوم على هذا الجانب، أي أنها تضع دائماً نموذجاً أعلى، ونموذجاً أدنى وتقيم المقارنة بينهما على أساس الخطأ والصواب. ينظر: رياض بوزينة، المرجع نفسه، ص 05.

⁵ خولة طالب الابراهيم، مبادئ في اللسانيات دار القصة للنشر، الجزائر، 2000، ص 167.

⁶ يعد هاريس من علماء اللغة في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو من أصول روسية ولد سنة 1909م، وتلقى تعليمه في جامعة بنسلفانيا وكان له اهتمام مميز باللغة وعلم اللغة التاريخي، كتب أطروحة مهمة في قواعد اللغة الفينيقية، وهو صاحب نظرية التوزيعية ورائد علم اللغة النصي، من أشهر مؤلفاته مناهج في اللسانيات البنيوية ينظر: جاسم فريخ داخ الترابي، أنظر اللساني عند زلح هاريس 1992م، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، المجلد 20 العدد 01، 2023، ص 37-47.

وبلومفيد⁷ (Bloomfield)، كما ذكر أوجه الاختلاف بينها⁸، ثم انتقل إلى طرح الإشكالية التي سيجيب عليه الكتاب.

وهي: ما نحو الجملة؟ وما نحو النص؟ وما هي وظيفته؟ وما مفهوم لسانيات النص /نحو النص؟ وما أبرز محطات نشأته التاريخية، وما وظيفته؟ ووضح الكاتب الطريقة. والأسلوب المتبع في الإجابة عن هذه الإشكاليات.

⁷ يعد بلومفيد (1887/1949م) من رواد المدرسة الأمريكية (اللسانيات الوصفية أو التوزيعية)، صاحب كتاب اللغة سنة 1933م، تميز بدراسته للغة الهندية وبعض اللغات الهندية المنتشرة في جزر الفلبين، وهو من زعماء التيار البنوي في الولايات المتحدة والذي اتسم بالنزعة التوزيعية التي توزع الوحدة التركيبية إلى أجزاءها ومكوناتها الصغرى. ينظر: بن سعيد مريم، تأثير ليونارد بلومفيد في المدرسة الأمريكية واللسانيات التوزيعية، مجلة المزهر، المجلد 03، العدد 06، 2022م، ص 83.

⁸ فتحليل الخطاب عند هاريس يستمد مقوماته من المدرسة التوزيعية، كما أن: التحليل التوزيعي هو تحليل للخطاب على اعتباره كلا متميزاً بدون أن نلجأ إلى دراسته أو إلى أية معرفة سابقة، مثل حدود المور فيمات، وهذا ممكن لأن التوزيعية هي طريقة أساسية في التحليل. ينظر: فريدة موساوي، مفهوم تحليل الخطاب عند زيلي هاريس، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد 08، العدد 04، 2019م، ص 105.

الفصل الأول: الجملة/نحو الجملة

01- مفهوم الجملة

02- أنواعها

03- نحو الجملة

تطرق الطيب الغزالي قواوة إلى التعريفات التي تطرقت إلى تعريف الجملة (الجملة /نحو الجملة، مفهومها أنواعها، نحو الجملة).

وذكر الكاتب أن الجملة لها تعريفات كثيرة ومتعددة، إلى غاية العالم النحوي جمال الدين بن هشام الانصاري¹ (761هـ) الذي استطاع أن يحدد مفهومها، مقارنة مع علماء اللغة العرب أمثال سيبويه² (ت180هـ) وابن جني³ (ت392هـ)، والزمخشري⁴ (ت538هـ)، رضي الدين الاسترابادي⁵ (ت686هـ)، ثم انتقل إلى تعريفات الجملة عند علماء اللغة الغربيين، أمثال دي سوسير.

01- مفهوم الجملة:

1-1 الجملة لغة: جاء في لسان العرب: "والجملة: واحدة الجمل. والجملة: جماعة الشيء. وأجمل الشيء: جمعه عن تفرقة، وأجمل له الحساب كذلك. والجملة: جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال: أجملت له الحساب والكلام، قال الله تعالى: (لولا أنزل عليه القرآن جملةً

¹ هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري الملقب بجمال الدين والمعروف بابن هشام النحوي، ولد 708هـ الموافق ل 1309م، أتيحت له فرصة التعلم على يد ثلة من علماء النحو والقرآن والفلسفة والمنطق وغيرها من العلوم التي كانت موجودة في ذلك الوقت، ونظرا لتبحره في علم النحو فقد قارنه ابن خلدون بسيبويه، وقد ألف الكثير من المصنفات منها في الفقه والعقيدة وكذلك في اللغة والأدب. ينظر: عصام نزر الدين ابن هشام الانصاري حياته ومنهجه النحوي الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1989، ص9-20.

² هو أبو بشر، عمر بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحراث بن كعب، المعروف بسيبويه، (ت180هـ) أخذ النحو عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، وغيره إمام النحاة وأول من بسط علم النحو. ينظر فريدة بن فضة، أصول النظر النحوي في كتاب سيبويه، مجلة اللغة العربية، المجلد11، العدد03، 2009، ص41-60.

³ ابن جني (الموصل، 322-329 هـ) هو واحد من أكثر اللغويين العرب موهوبين، له كتاب بعنوان الخصائص، إضافة إلى 67 مصنفًا آخر في اللغة العربية وفنونها. ينظر: Toni Pransiska، ابن جني وجهوده اللغوية في الخصائص: دراسة وصفية تحليلية، Vol. 17. No. 1, Agustus 2017, 150-168, Jurnal Ilmiah ISLAM FUTURA

⁵ هو "محمد بن الحسن الأسترابادي، السمنائي نزيل النجف (رضي الدين) نحوي، صربي، متكلم، منطقي (618هـ/684هـ) له عدة مصنفات في اللغة منها شرح الكافي وهو أحد الشروح النحوية. ينظر: سمية حرنائي، نهج رضي الدين الاسترابادي في شرح كافية ابن الحاجب، مجلة أمارات في اللغة العربية والأدب والنقد، المجلد4، العدد2، 2020، ص98، 100.

واحدة⁶) وبالعودة إلى معجم تاج العروس والصّحاح والقاموس المحيط ومقاييس اللغة¹ يتّضح أنّ معنى الجملة فيها لا يخرج عن جماعة الشّيء وجمع الشّيء عن تفرقة.

1-2 الجملة اصطلاحاً:

وذكر الطيب الغزالي قواوة في القسم كيف تداخلت التعريفات بين الجملة ومفهوم الكلام وذكر عدة تعريفات سابقة مثل "سيبويه" الذي أشار إلى مكونات الجملة المتمثل في المسند والمسند إليه "ابن جني" الذي عرف الكلام أنه كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويين الجمل، أما "الزمخشري" فيقول أن الكلام مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وهذه التعريفات رفضها الكثير من بينهم "ابن هشام الأنصاري"² الذي فرق بين الكلام والجملة حيث قال: أن الكلام هو القول المفيد بالقصد أي ما دل على معنى يحسن السكون عليه، أما الجملة هي عبارة عن الفعل وفاعله كمقام زيد والمبتدأ وخبره كزيد قائم... إلخ، وذر في ذلك أن الكثير من اللغويون قد ساندوا ذلك، "رضي الدين الاسترادي". ويقول فان دايك أن اللسانيات التقليدية "قد توقفت غالباً عند حدود وصف الجمل... وأما في علم النص، فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص. وما دمنا سنتبع هنا المكونات المعتادة للقواعد ونستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل، فإننا سنستطيع أن نتكلم عن قواعد النص "ويمكن القول أن هذا الانتقال في دراسة الظاهرة اللغوية من الجملة إلى النص، قد فتح الباب

⁶ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف، 6 مجلدات (الجزء 1-6) بالإضافة إلى 3 مجلدات فهارس، الطبعة المحققة (حوالي 1980هـ-1986م).

¹ الجرجاني، علي بن محمد، تحقيق المنشاوي، محمد صديق، 2004م، معجم التعريفات. دار الفضيلة. القاهرة.

² هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، الملقب بالنحوي (708هـ/761هـ)، له عدة مصنفات منها كتب الفقه والعقائد والفرائض والمسائل الدينية، شرح الجامع الصغير، شوار الملح وموارد المنح، مختصر الانتصاف والكشاف، شرح قصيدة بانث سعاد لكعب بن زهير، إقامة الدليل على صحة التمثيل وفساد التأويل في الصرف وغيرها من المصنفات. ينظر عصام نورالدين، ابن هشام الأنصاري، حياته ومنهجه النحوي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، 1989، ص 79، 83.

³ فان دايك، النص بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص، تر: منذر عياشي، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2004، ص 147.

للنص ليكون ميدانا رحبا لمقاربات لسانية أسهمت فيما بعد في إضفاء الشرعية على النص بوصفه هو الوحدة الكبرى في التحليل اللساني.³

وأشار الطيب الغزالي قواوة إلى أن مختلف التعريفات الموجودة حول مفهوم الجملة يركز بعضها على الجانب الشكلي وبعضها الآخر يركز على محتوى الشكل من حيث المعنى والدلالة، كما لاحظ الكاتب أن هناك من يمزج بين الجانبين الدلالي والشكلي. وهذا ما نستخلصه من تعريفاتهم حيث لم يستعمل سيبويه مصطلح الجملة، وإنما استعمل بدلها مصطلح "الكلام" ومصطلح "الحديث"، ولم يعرف سيبويه الكلام، وإنما وصفه بأوصاف أخرى مثل: الحسن والاستغناء... أما المبرد فقد استعمل مصطلح الجملة واستعمل مصطلح الكلام، ولكنه لم يحدد العلاقة بينهما، أما ابن جني فقد وضع تعريفا للكلام والجملة وحدد العلاقة بينهما، أما عبد القاهر الجرجاني فقد سوى بين الكلام والجملة إلا أنه لم يحدد تعريفا معينا للكلام والجملة، أما الزمخشري فقد وضع تعريفا للكلام يشتمل على عنصر الإسناد، إلا أنه سوى بين الكلام والجملة كما فعل الجرجاني، أما ابن هشام ففسر الجملة وذكر أقسامها وأحكامها إلا أنه عرف الكلام ولم يعرف الجملة.¹

1- 3 أنواعها:

ويشير الكاتب إلى اختلاف اللغويين والدراسيين في مجال لسانيات النص من ذلك مثلا اختلافهم في تقسيم الجملة وتحديد أنواعها وهذا ما أشار عليه: الأزهر الزناد¹ الذي قسم الجملة إلى قسمين:

جملة نظامية وجملة نصية، الأولى هي بنية الجملة وشكلها المجرد في أي لغة أم الثانية الانجاز الفعلي للجملة في مقام تكلمي معين، وهذه الجملة تعدد إلى مالا نهاية من الجمل، أما "جون

¹ مصطفى حجاج، المرجع السابق، ص 92

² الأزهر زناد كاتب وباحث أكاديمي في اللسانيات العرفية وفي الترجمة من تونس. فاز بجائزة كتارا للرواية العربية في دورتها السادسة عام 2020 في فئة الروايات غير المنشورة عن روايته (الناطور). نال الأزهر الزناد في 21 سبتمبر 2022 جائزة مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية في فرع «أبحاث اللغة العربية ودراساتها العلمية». تنوع النتاج الأدبي للأزهر زناد بين الدراسات والأبحاث والترجمة وكتابة الروايات والشعر والمقالات. ينظر: <https://2u.pw/GuafAZVq/10/01/2025-8:44>.

ليونز³ (1987 John Lyons) فسر بين نوعين من الجمل الأولى الجملة نظامية (System Sentence) التي هي عبارة عن "شكل الجملة المجرد الذي يولد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما" أما الجملة النصية (Textuel Sentence) هي الجلة المنجزة فعلا في المقام، وفي هذا المقام الواحد، وعلى لسان شخص -نظريا- إلى ما لانهاية له مثل جملة⁴ فقسم الجملة إلى جملة نصية التي تكون مستقلة الدلالة داخل النص وغير نصية التي عبارة عن أجزاء من الجمل لا توصف بالنصية إلا حينما تعطى دلالة ما مثل "لم أرها" التي تعتبر غير نصية كونها تابعة وهي إجابة لسؤال هل رأيت فلانة؟ .

نستخلص مما سبق أن الطيب غزالي بين أن مصطلح الجملة مصطلحٌ شائعٌ، لا اتفاق على تعريفه الاصطلاحي بين علماء اللغة الذين ذكرناهم، حيث انقسمت التعاريف إلى قسمين رئيسين: الأول يدعو إلى المساواة بينه وبين مصطلح الكلام، ومن أبرز دعائه كل من: سيوييه وابن جني وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري وأبو البقاء العكبري وابن يعيش. أما الاتجاه الثاني يدعو إلى التفريق بينه وبين مصطلح الكلام جاعلاً العلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص ومن أبرز دعائه كل من: الاستراباذي وابن هشام الأنصاري. كم تجدر الإشارة ههنا إلى أنّ ثمة نحاة لم يذكروا تسوية الكلام بالجملة صراحةً، إنّما أُسْتَنْتِجَتْ هذه التسوية من أقوالهم المتمحورة حول ذلك، ومنهم أبو عليّ الشلوبين¹ (ت654هـ) وهو من نحاة الأندلس، ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ مصطلح الجملة وردّ أوّل ما ورد لدى الفراء في كتابه "معاني القرآن"، في حين يذهب آخرون إلى أنّ وروده بدايةً كان لدى

³ جون ليونز من أهم اللغويين المعاصرين في بريطانيا عرف بعدد من الكتب في مقدمتها: علم اللغة التركيبي 1963، وعلم اللغة النظري 1968، وآفاق جديدة في علم اللغة 1970، وتشومسكي 1970، وعلم الدلالة 1977، واللغة وعلم اللغة 1981. ينظر: جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون العامة وزارة الثقافة والاعلام، العراق، 1987، ص 05.

⁴ السعدية، نعيمة. "الجملة في الدراسات اللسانية." مجلة كلية الآداب واللغات، العدد 9، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2011، ص. 15.

¹ هو عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي الإشبيلي الأندلسي، المعروف بالشلوبين (562/645هـ)، لديه الكثير من المصنفات اللغوية منها كتاب "التوطئة" الذي يتمحور حول النحو. ينظر: بلخير شنين، جهود الشلوبين في تسيير قواعد النحو، مجلة نتائج الفكر، العددان الثالث والرابع، 2018م، ص 38، 40.

المبرد² في كتابه المقتضب يتضح من المقولات السابقة إقامة أصحابها ترادفاً اصطلاحياً ما بين مصطلحي الجملة والكلام، فالكلام هو الجملة، والجملة هي الكلام ولا فرق بينهما، ومؤدّى المصطلح المشترك لديهم الإسناد والاستقلال الدلالي.

2- بين نحو الجملة ونحو النص

لا يمكن لنحو النص أن يستغني عن نحو الجملة ، فالنص قائم على الجملة ، إلا أن نحو الجملة لا يقدم تصوراً للعلاقات بين الجمل بصورة كافية ، كما أن الجملة تمثل الدلالة الجزئية لا الكلية ، لأن الجملة مستقلة عن السياق وهي في هذا الاستقلال لا تقدم سوى معنى معجمي للكلمات الموجودة في الجملة ، في حين تقدم النصية الدلالة الكاملة ، ويمكن أن نستخلص مجموعة من الفوارق بين نحو الجملة ونحو النص ، وفي الوقت ذاته نرى أن كل من نحو الجملة ونحو النص يشتركان في بعض النقاط ، فهما علمان يتقاطعان ويتداخلان في كثير من الأمور

- التمييز بين ما يطابق القواعد وما لا يطابقها تمييز معياري، فالحكم بأن تركيباً ما يُعد جملة يتم بمقارنة هذا التركيب بالأنماط التي تسمح بها القواعد النحوية، فالتركيب إما أن يكون جملة أو لا يكون مطلقاً، استناداً إلى معيار الخطأ والصواب، أما التمييز بين ما يعد نصاً أو لا فلا يتم بهذه الطريقة الآلية، فيكون النص مقبولاً أو غير مقبول وفق قوانين واعتبارات عديدة تتداخل فيها علوم ومعارف مختلفة.

- يُعد النص نظاماً، فعلاً على حين تُعد الجملة عناصر من نظام افتراضي، فالنص عمل إنساني، ينوي به الكاتب أن ينتج نصاً، ويوجه المتلقين أن يبنوا علاقات من أنواع مختلفة، وأما الجملة فهي ليست عملاً ولهذا كانت ذات أثر محدود في المواقف الإنسانية، لأنها تستعمل لتعريف الناس كيفية بناء العلاقات النحوية فحسب ، ويقوم نحو الجملة على الاستقلال بالتركيب النحوي ، وبالتالي فهو نحو تحليل لا تركيب ولا يتفاعل فيه النحو والمعنى ، أما النص فهو إنتاج

² هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان، الملقب بالمبرد (220هـ/280هـ)، لديه الكثير من الإسهامات في اللغة العربية منها كتابه المقتضب في اللغة. ينظر عبد القادر شارف، الجهود اللغوية لأبي العباس المبرد الأزدي من خلال كتابه المقتضب في اللغة، مجلة التعليمية، المجلد 5، العدد 13 مارس 2018م، ص 24، 25.

تواصلني وفعل منجز ، وهو ما نلمسه في قول محمد خطابي في نحو النص : " بمعنى أن القول لن يوصف فقط باعتبار بنيته الداخلية ، والمعنى المسند إليه، بل سيوصف أيضاً باعتبار الفعل المنجز (إنتاج تواصلني)¹.

- وهو تطبيقي غير نظري فلا ينشأ إلا بعد أن يكتمل النص، ويتم استنباط قواعده من داخله، في حين المعيارية سابقة للجملة في نحو الجملة.
- يهتم نحو النص دون نحو الجملة بالظواهر النصية المختلفة، ومنها علاقات الترابط، والتماسك النصي، ومن ذلك الإحالة النصية، والتكرار، والحذف، والاستبدال، والتراكيب المحورية، والتراكيب التابعة، وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة، والتي لا يمكن تفسيرها تفسيراً دقيقاً إلا من خلال وحدة النص الكلية.
- ومن سمات نحو الجملة الاطراد، وهو ثبات القاعدة في الحكم على الفصحى، وما خرج عنها يعد شاذاً، أما نحو النص فينأى عن الاطراد لأنه يعترف بالمؤشرات الأسلوبية، وهي تصرفات فردية يلجأ إليها منشئ النص ليثير انتباه المتلقي، وهي لا تأتي على نسق مطرد².
- الجملة في النص ذات دلالة جزئية، ولا يمكن أن نتوصل إلى هذه الدلالة إلا بمراعاة الدلالات في الجمل السابقة واللاحقة فيما يسمى التتابع الجملي للنص، إذ إن النص لا يجيز وجوداً مستقلاً للجمل، حيث لا تكون القيم الدلالية الجزئية ذات اعتبار كبير إلا بإشراكها بالقيم الكبرى التي تشكل جوهر البيئة الكلية للنص³، فإذا كانت الجملة وحدة نحوية ، فإن النص ليس وحدة نحوية أوسع منها، أو مجرد مجموع تتابع جمل، وإنما هي وحدة دلالية، لها معنى في سياق دلالي يتجسد في شكل جمل ، ولما كان تجاوز حد الجملة أمراً أساسياً لإدراك النصية، فقد وصفت النصوص بأنها كليات متجاوزة الجمل، فالنقلة من نحو الجملة إلى نحو النص ليست مجرد نقلة حجمية ، وإنما نقلة في المنهج ، وأدواته ، وإجراءاته، وأهدافه .

¹ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1991، بيروت، لبنان، ص29.

² عفيفي، أحمد، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، 2001، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص74.

³ عبد الراضي، أحمد محمد، نحو النص بين الأصالة والحداثة، 2008، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص44.

- ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه، تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات، والتوقعات والمعارف وهذه البيئة الشاسعة تسمى " سياق الموقف " ، وقد أهمل نحو الجملة هذا السياق وهو على قدر كبير من الأهمية في الدراسات اللغوية، فاللغة عبارة عن وسيلة اتصال، يستخدمها أفراد المجتمع للتوصل إلى أهداف وغايات وقد أكد (فيرث) أهمية السياق مما جعل علماء لغة النص يولون السياق وما يتصل به من أمور تتعلق بمنتج النص، والبيئة الثقافية، والمقاصد والغايات أهمية بالغة، وقد تعامل علماء لغة النص مع النص باعتباره حدثاً اتصالياً ، واعتبار محور الدراسات النصية هو كيف تؤدي النصوص وظيفة التفاعل الإنساني¹ ، ويرى (براون ويول) أن الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية مثلاً دون مراعاة للسياق قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك كبير ، فإذا أراد النحوي المهتم بالجملة أن يقدم أحكاماً بشأن مدى نحوية جملة من الجمل وهو يحدد ما إذا كانت الأنساق اللغوية التي يقدمها نحوه جملاً صحيحة ، فإنه يعتمد ضمناً على السياق².

- ويميز الأزهر الزناد بين نحو الجملة ونحو النص فيما يتعلق بالتصنيف، فالجملة تنقسم إلى اسمية وفعلية بسيطة ومركبة، وهذا التصنيف اعتماداً على شكلها، أما النصوص فيتم تصنيفها وفق مضامينها في الأساس ويأتي المعيار الشكلي بالدرجة الثانية، فيصنف النص إلى أدبي وعلمي وقانوني....³.

- ومن الأشياء التي يرفضها كثير من اللغويين اعتبار قواعد الجملة منتهى المهم ، ومبلغ العلم، فإن هذا لا يقر للنص بكيونته المتميزة، التي توجب معالجة تراكيبه معالجة نحوية تستجيب لمقتضيات بنيته، وبهذا يقع النص خارج مجال الدرس النحوي، وتعد الجملة جزءاً من مكونات النص، ويقوم النص في الغالب على مجموعة من الجمل تتآزر وتتآلف في الدلالة النحوية باعتبار منظومة من العلاقات التي تحكم النص ، وقد تشترك الجملة والنص في شكل واحد ، ويرى الدكتور سعد مصلوح أن التداخل بين نحو الجملة ، ونحو النص قد يزول إذا توفرت في الجملة المعايير النصية

¹ عبد المجيد، جميل، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، 1998، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 67.

² عفيفي، أحمد، المرجع السابق، ص 67.

السبعة، فهي لا تنحصر في الكم، والجملة يمكن أن تكون نصاً⁴ ، ويرى الدكتور سعيد بحيري أن دراسة الجملة النصية تدخل ضمن دراسة نحو النص، مادامت المعالجة لا تقتصر على الجانب التركيبي ، وإنما تتعداه إلى الجانبين الدلالي والسياقي² ، ويربط الزناد بين نحو النص ونحو الجملة ويرى أن اندراج الجملة أو الجمل في النص مطرداً ضرورياً لأنها من مكوناته المباشرة ، أما اندراج النص في الجملة فهو ممكن، ولذلك يختلف فهم الجملة عن فهم النص، فالنص يحتوي الجملة ، وما يفوقها، وما دونها والنص الذي يساوي الجملة يطلق عليه جملة نصية وهي الجملة المنجزة فعلاً في المقام، وتتوفر فيها ملاسبات كثيرة ، يقوم عليها الفهم والإفهام، أما إذا تلفظ المتكلم بما يفوق الجملة وفهم عنه سامعه، يُطرح سؤال يتعلق بآلية الفهم ، ويتعلق بالعناصر التي تتجاوز مستوى الجملة المفردة، فتقوم شبكة من العلاقات بين الجمل المتباعدة داخل فضاء النص الواحد، وعندما يتلفظ المتكلم بما دون الجملة، وفهم عنه سامعه فالأمر يتعلق في هذه الحالة بآليات الفهم ومفاتيحه، فهذا المنطوق الناقص من حيث اللفظ، التام من حيث المفهوم يحتاج إلى دراسة مستواه الدلالي ومقامه ، ومحيطه الثقافي³ .

2-2 أهمية نحو الجملة ونحو النص معاً:

نتبين من خلال هذا العرض السريع لما يتعلق به نحو الجملة مع نحو النص، وما يفترق عنه أن نحو النص لم ينشأ من فراغ، وإنما كان نحو الجملة أساساً له، كما أن نحو النص لا يرفض نحو الجملة رفضاً مطلقاً، إنما يقف به عند حد الجملة الواحدة، ويتجاوزه إلى مسرح النص بتمامه، والحق أن الفصل الحاد بين نحو الجملة ونحو النص لا يتناسب مع الواقع الفعلي، لكونهما متكاملين، وذلك لأن النص ما هو إلا مجموعة من الجمل، فكما أن الفونيم وحدة الكلمة، والكلمة وحدة الجملة، فالجملة وحدة النص، ويؤكد ذلك أن توسيع مجال علم اللغة ليشمل النصوص وتوظيفها في الاتصال، لا يشكك مطلقاً في أهمية الوحدات اللغوية الصغرى: الفونيمات، والمورفيمات، والمركبات الاسمية،

⁴ عفيفي، أحمد، المرجع السابق، ص51.

² عبد المجيد، جميل، المرجع السابق، ص69.

³ الزناد، الازهر، المرجع السابق، ص15، 16.

والجمل، بل على العكس يجب أن تستمر مثل هذه الدراسات وتقوى، حتى تقوم بدور في تشكيل نحو النص، ومن ثم لا يسوغ أن تنفصم العلاقة بين نحو الجملة ونحو النص، كما لا يسوغ أن يتداخل العلمان بمعنى أن يشتمل أحدهما على الآخر، ومن ثم ينظر إلى دراسات نحو الجملة على أنها تمهيد ضروري لدراسة نحو النص، ومن الواضح أن السامع عندما يتلقى نصاً ما يستدعي له بنيتين: داخلية تعتمد على الوسائل اللغوية التي تربط أواصر مقطع ما بغيره، وخارجية تكمن في مراعاة المقام المحيط بالنص، ومن ثم فلا فصل بينهما عند المتلقي، ولكن الفصل ضروري بالنسبة للدارس اللساني تأكيداً على ما يرغب في دراسته وما يدرجه ضمن اهتمامه.

فالعلاقة بين نحو الجملة ونحو النص علاقة تكامل، ولا يمكن فصلهما، لأن النص يقوم على مجموعة من الجمل قلت أو كثرت، بينها رابط لغوي ودلالي وسياقي، والجملة تمثل نواة النص، فلا يستغني أحدهما عن الآخر.

03-نحو الجملة:

إن لسانيات الجملة أقصت المعنى والمقام¹، فقد أقصت ما تعلق بالكلام الخاص أي الجانب المنجز من اللغة كما علل ذلك "سوسير"² وكذلك "بلومفيلد"، عكس المدرسة التوليدية³ التي أقصت المقام ولم تجعله له مكاناً في الجهاز النظري. الظاهر عند العامة والخاصة أن هذا الاختصاص العلمي المنشغل بتحليل النصوص حديث النشأة فقد ظهر حديثاً مع الثورة العلمية والتحويلات المعرفية التي شهدتها القرن الماضي مع اللسانيات وعلوم اللغة وفلسفة اللغة والتداولية والأسلوبيات والبلاغة الحديثة. والبين كذلك أن هذا النحو الجديد وهو يشتغل على تراكيب النص ومقاصده يعتمد على

² هو كلام مركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى وذاك لا يأتي إلا في اسمين كقولك زيد أخوك وبشر صاحبك، أو في الفعل واسم نحو قولك: ضرب زيد وانطلق بكر. للاطلاع أكثر ينظر: بناء الجملة العربية، حماسة عبد اللطيف، دار غريب للنشر، القاهرة، الطبعة 01، 2003، ص23.

³ تبني النظرية التوليدية التحويلية على وجود تركيبات أساسية مشتركة بين جميع اللغات. وتتمثل وظيفة القواعد التحويلية في تحويل هذه التراكيب الأساسية إلى تراكيب سطحية، ويقصد بها التراكيب المنطوقة فعال ويسمعاها الناس، من روادها: تشومسكي ينظر: حليلة الخيروني، المدرسة التوليدية التحويلية أسسها وتطبيقاتها في النحو العربي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد01، العدد01، 2017، ص238-257.

البلاغة والصوتيات والعروض والنقد الأدبي، ويستدعي علوماً أخرى كنحو الجملة بالقدر الذي يساعده على تحليل النصوص وفك شفرتها.

الفصل الثاني: النص / نحو النص

- 1- النص / نحو النص
- 2- الفرق بين الخطاب والنص
- 3- أنواع الخطاب
- 4- وظيفة النص
- 5- معايير نحو النص
- 6- لسانيات النص
- 7- وظيفة لسانيات النص

1- النص /نحو النص:

في هذا القسم نتطرق إلى مفهوم النص لغة واصطلاحاً حيث اعتمد على المصادر اللغة العربية في تعريف مفهوم النص كلسان العرب ومعجم العين ومختار الصحاح واستنتج أن تعريفه يدور حول ما يلي:¹

- الرفع بنوعيه المادي والمعنوي: أي رفع المتكلم نصه لكي يدركه ويفهمه المتلقي.
- الإظهار وهو معلق بالأول، فالنص المرفوع يظهر للعيان.
- ضم الشيء إلى الشيء: ضم الجمل بعضها إلى بعضها بالعديد من الروابط حتى تتسق.
- أقصى الشيء ومنتهاه: تمثل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها.
- كما نتطرق مفهوم النص في المعاجم الغربية مثل معجم (Oxford)² أنها تعني النسيج وتعني ترابط حكاية أو نص. ليذكر الاعتبار التي على أساسها عرف النص لغة وهي:
- مكونات الجملة وتتابعها.
- الترابط بين الجمل.
- التواصل النصي والسياق.
- الانتاجية الأدبية أو فعل الكتابة.
- المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصاً.

كما بين الكاتب المنتقدين أمثال عمر محمد أبو خرمه، لخصر مفهوم النص في معاني الرفعة والظهور والوضوح والانكشاف، لأن "النص في العربية لا يعني الظهور والوضوح والانكشاف لأن حسب قوله معنى النص يدل على جملة على أمور أحدها الوضوح والانكشاف، ويحمل دلالات أخرى أيضاً ليست أقل حضوراً في ذهن من الوضوح والانكشاف وكل تلك المعاني التي عرضت

¹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار الصادرة، بيروت، ط1، 1955، ص 99.

² Oxford dictionary of english, oxford universitypress, 2010.

أعلاه كانت حاضرة في الذهن لما وضع العربي هذا اللفظ إزاء مفهومه¹ الاصطلاحي ومعاني أخرى للنص مثل الظهور والثبات وعلو المصدر والاستقصاء التام والتركيب والاقتصاد.

أما اصطلاحاً فقد تطرق الطيب الغزالي قواوة إلى عدة تعريفات منها "الأزهر الزناد" وعند علماء العرب مثل "الشافعي" الذي عرفه على أنه "مستغنى فيه بالتنزيل عن التفسير" وعند "الغزالي" الذي عرفه على أنه "ضربان ضرب هو نص بلفظه ومنظومه وضرب هو نص بفحواه ومفهومه وبذلك أطلق العلماء لفظ النص على ثلاثة أوجه وهي:

- الظاهر وهو ما أطلقه الإمام الشافعي² وهو ما يطابق حد اللغة ويرى لا مانع من إطلاقه في الشرع.

- الذي لا يتطرق إليه احتمال أصلاً لا على قرب ولا على بعد كالخمسة فإنه نص لا يحتمل الستة ولا أربعة وكذا سائر الأعداد ولفظ الفرس لا يحتمل الحمار وغيره من الأسماء

- اللفظ الذي لا يتطرق إليه احتمال لا يعضّده دليل، فإن عضّده دليل خرج عن كونه نصاً

وقد لخص الكاتب مفهوم النص اصطلاحاً عن الأصوليين بما يلي:³

- عبارة النص: يطلق على المعنى الحر في للنص فهو المعنى الظاهري الذي يبرر سطحياً في النص.

- إشارة النص: المعنى الذي لا يتبادر فهمه من ألفاظه ولا يقصد من سياقه، ولكنه معنى لازم

للمعنى المتبادر من مقصود السياق.

- دلالة النص: وهو ما يفهم من روح النص ومعقولة.

- اقتضاء النص: وهو المعنى الذي لا يستقيم الكلام إلا بتقديره.

مبادئ وأسس وشروط ودعائم ضرورية لتحقيق شمولية النص الأدبي وهي:

- الربط بين الجمل من خلال علاقات مختلفة تحقق للنص وحدته الدلالية.

- الوظيفة التواصلية الدلالية بين المبدع (المتكلم) والمتلقي (المستمع).

¹ عبد الحميد عمر، "مفهوم النص بين الظهور والانكشاف، مجلة اللغة والمعرفة، العدد 12، 2005، ص 68.

² محمد ابن إدريس الشافعي، كتاب الرسالة القديمة، تحقيق وجمع ودراسة الدكتور أحمد بن مصطفى، دار الترميذي، بغداد، ص 120.

³ ينظر: عبد الوهاب خلاف، علم الأصول الفقه، للنشر والتوزيع، ط 1، دت، ص 144-150.

- الانسجام والتمسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص بفضل توظيف العناصر اللغوية كضمائر وأسماء ...

أما النص في النظريات الحديثة مثل هاليداي ورقية حسن (Haliday, and Ruqaiya Hassan) فالنص عندهما هو عبارة عن «أي فقرة منطوقة أو مكتوبة على حد سواء مهما طالت أو امتدت... هي نص..... والنص وحدة اللغة المستعملة، وليس محدداً بحجم.... الجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة... والنص، اعتباره وحدة دلالية، وهذه الوحدة لا يمكن اعتبارها شكلاً، لأنها معنى، لذلك فإن النص الممثل بالعبارة أو الجملة إنما يتصل بالإدراك (الفهم). لا بالحجم.

- هارفج (R. Harweg)

يؤسس هارفج (1974) مفهومه للنص على مبدأ الإحالة فنجدته يتحدث عن «استبدال نحوي (سينتجماتي)، ويضع تصنيفاً معقداً من أنماط الاستبدال، ومن الأنماط الأساسية للاستبدال النحوي لدى¹ "هارفج" استبدال المطابقة مثل تكرير الوحدة المعجمية واستبدال المشابهة مثل الإعادة من خلال المترادفات واستبدال التلاصق بتحقيقات مختلفة للإعادة الضمنية».

- برينكر (Brinker)

نظرتة للنص لا تختلف كثيراً عن سابقه "هارفج". فه ويركز كذلك على التوالي والترابط للجمل حيث إن النص عنده. تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبا تمنع لا مات لغوية لا تدخل أية وحدة لغوية أخرى أشمل فالنص بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة ليس تجملاً وإنما أجزاء متوالية. وبهذا ترى أن النص يمكن أن يكون كلمة مفهومة، أو جملة لا تندرج تحت وحدة أشمل. وهو يرى أن التعريفات السابقة انطلقت من اتجاهين:

¹ سعيد حسين بحيري، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003م، ص55.

الأول: يقوم على أساس نظام اللغوي، وقد اعتمدت معظم التعريفات فيه إلى حد بعيد على تحديدات علم لغة الجملة ذات الاصل البنيوي أو التوليدي – التحويلي¹.

الثاني: يقوم على أساس نظرية التواصل، فيعرف النص بوصفه فعلا لغويا معقدا يحاول المتكلم به، أو كاتبه أن ينشئ علاقة تواصلية معينة مع السامع والقارئ.

- فايمنريش² (H. Weinrich) (2022/1927)

فهو يعتبر النص ككلم تكامل تستلزمه بعضها بعضا فيؤدي الفصل بين أجزائه إلى غموض هو عدم وضوحه. فمكوناته تخضع لمبدأ الحتمية.

- هارتمان (P. Hartman):

من اللسانيين الأوائل الذين وضعوا فرضيات تمهيدا لقيام ما يعرف بعلم النص ويحد النص بأنه «علامة لغوية أصلية، تبرز الجانب الاتصالي والسميائي»، ويعلق سعيد حسن بحري على هذا التعريف بقوله: «على الرغم مما يتسم به من عمومية، إلا أنه يقدم خاصية له وهي ارتباط النص بموقف اتصال من جهة وإمكان تعدد تفسير العلامة النصية من جهة أخرى.³»

-تودوروف (T. Todorof)

تحدث عن مظاهر النص، وعدّها ثلاثة مظاهر، وهي كالآتي:

- المستوى اللفظي: وهو مؤلف من العناصر الصوتية، والقاعدية التي تؤلف جمل النص.
- المستوى التركيبي: ويركز على العلاقات التي توجد بين الوحدات النصية الصغيرة، أي الجمل، ووحدات الجمل.
- المستوى الدلالي: الذي هو تاج مجموعة قد توحى بها المستويات جميعها منفردة ومتشابكة.

¹ جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية ولسانيات النص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، دت، ص71.

² ينظر: محمد العبد، اللغة والابداع الأدبي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1987م، ص36.

³ dictionary of language and linguistics, hartman, r.r.k and f.c.stork, applied science published, london, 1972, 238.

لم يقتنع "لوتمان" بكل التعاريف السابقة حيث وجد أن النص يعتمد على ثلاثة مكونات: 1- التعبير: فالنص من هذه الوجهة يتمثل في علاقات محددة تختلف عن الأبنية القائمة خارج النص. فإذا كان النص أدبياً فإن التعبير يتم فيه من خلال علامات اللغة الطبيعية، والتعبيرات تجربنا على أن نعتبر النص تحقيق النظام وتحسيده مادياً له.

ومما سبق استخلص الطيب الغزالي قواوة أن النص قد عُرف على أساس عدة اعتبارات نذكر منها:

- مكونات الجملة وتتابعها.
- الترابط بين الجمل.
- التواصل النصي والسياق.
- الإنتاجية الأدبية أو فعل الكتابة.
- المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصاً.

وتساوقاً على ما تقدم تشير أغلب التعريفات إلى أن النص يظهر في صورة حدث كلامي يمثل الصوت المسموع أو يمكن أن يتمظهر في أثر خطي وهو ما يشبه الكتابة.

2- التحديد يحتوي النص على دلالة غير قابلة للتجزئة مثل: أن يكون (قصة) أو يكون (وثيقة) أو أن يكون (قصيدة)، مما يعني أنه يحقق وظيفة ثقافية محددة، ويقوم بنقل دلالتها الكاملة والمحددة والقارئ يعرف كل واحد منه هذا النص وصب مجموعة من السمات. ولهذا السبب فإن نقل سمة ما إلى نص آخر يعد وسيلة جوهرية لتكوين دلالة جديدة. ويؤدي تراث بأي نص وانقسام نظامه إلى نظم فرعية مركبة إلى قيام مجموعة من العناصر التي تنتمي إلى بنيته الداخلية بالبروز محدود واضحة لنظم فرعية أخرى من أنماط مختلفة وذلكم لحدود الفصول والمقاطع والأشطر، والأبيات والفقرات.

3- الخاصية البنيوية: أي أن النص لا يمثل مجرد متوالية من مجموعة علامات تقع بين حدي فاصلين، بل يتضمن تنظيمًا داخليًا يحيله إلى مستوى متراتب أفقياً في كلبي ويوحّد لازم للنص، في البنية شرط أساس في تكوين النص. رأى "صبحي إبراهيم الفقي" تعريف "ديوجراند" (Rebert Alain De Beagrande)، كان جامعة لأنّ النص لدى حدث تواصل يلزم نصاً أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، وإذا تخلف واحد منها تنتزع منه صفة النصية» .. وهذه

المعايير هي: (الشبك أو الربط النحوي، الحبك أو التماسك الدلالي، القصد أو القصدية الإخبارية أو الإعلامية، المقامية أو الموقفية، القبول أو التقبلية أو الاستحسان، التناص).¹

من خلال نجد الكاتب بينما يلي:

إن الانتقال من الجملة إلى النص ليس مجرد نقلة حجمية من بنية صغرى (الجملة) إلى بنية كبرى (النص)، وإنما كان الانتقال على مستوى المنهج والمفهوم وآليات التحليل، ولعل هذا ما أكد عليه فان دايك حينما ذهب إلى أن "الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية وليس اجتزاء والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى، كما ظهر في اللسانيات البلومفيدية أول أمرها، ومن ثم كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى نحو النص أمراً متوقعا، واتجاهها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث"¹

ويرى الباحث الألماني "روك" أن لسانيات النص قد أخذت "بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال، شيئا فشيئا مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة. لا يمكن اليوم أن نعدّها مكملًا ضروريًا للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص ليس غير. لكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول بين الناس للنص (نص مكتوب عادة ما يأخذ شكل منتج مطبوع) بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها"²

1- الفرق بين الخطاب والنص:

الخطاب: في الكافي لمحمد الباشا، الخطاب: " مصدر خاطب: المواجهة بالكلام، ويقابلها الجواب -: الرسالة. والخطابة مصدر خطب: عمل الخطيب وحرفته. والخطب: مصدر خطب: الحال

¹ عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ط1، ص 15، 16.

¹ جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 67

² خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة، الجزائر، 200م، ص 127

والشأن. " قال الله تعالى: {فَمَا حَظُّكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ} ³ سورة الذريات الآية 31، الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب، وغلب استعماله للأمر العظيم المكروه. (ج) خطوب. الخطبة: مصدر حَطَبَ: ما يخطب به من الكلام" ⁴. وفي معجم المصطلحات العربية الخطاب، " الرسالة Letter، نص مكتوب ينقل من مرسل إلى مرسل إليه، يتضمن عادة أنباء لا تخص سواهما، ثم انتقل مفهوم الرسالة من مجرد كتابات شخصية إلى جنس أدبي قريب من المقال في الآداب الغربية - سواء أكتب نظماً أو نثراً - أو من المقامة في الأدب العربي" ⁵.

وفي المعجم الوسيط: (خاطبه) مخاطبة، وخطاباً: كلامه وحادثه، وخاطبه: وجه إليه كلاماً، والخطاب الكلام وفي القرآن الكريم فقال: «أكفلنيها وعزني في الخطاب» سورة ص الآية ⁶ 23. أما في المعاجم الأجنبية فإن الخطاب " مصطلح ألسني حديث يعني في الفرنسية Discourse، وفي الإنجليزية Discourse، وتعني حديث، محاضرة، خطاب، خاطب، حادث، حاضر، ألقى محاضرة" ². في معجم أوكسفورد الموجز للغة الإنجليزية، يعرف الخطاب بأنه:

- "عملية الفهم التي تمر بنا من المقدمة حتى النتيجة اللاحقة.
- الاتصال عبر الكلام أو المحادثة، القدرة على المناقشة.
- سردي.
- تناول أو معالجة مكتوبة، أو منطوقة لموضوع طويل مثل بحث أو أطروحة أو موعظة أو ما أشبه ذلك.

- الاتصال المؤلف، المحادثة.
- أن يقوم بخطاب تعني أن يتحدث ويناقش مسألة ما.
- أن يتكلم أو يكتب بشكل مطول عن موضوع ما.

³ سورة الذريات، الآية 31

⁴ محمد الباشا، الكافي معجم عربي حديث، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1992، ص 414.

⁵ مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 90.

⁶ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، مطبعة مصر، ج1، 1960، مادة (خطب)، الآية من سورة ص: 23.

¹ الياس انطون الياس، قاموس الياس العصري، دار الجليل، بيروت، 1972، ص 191.

- أن يدخل في نقاش منطوق أو مكتوب، أن يخبر، أن ينطق.
- أن يتحدث مع، أن يناقش مسألة مع، أن يخاطب شخصاً ما.
- المخاطب هو الذي يخاطب، المخاطب هو الذي يفكر.
- عملية أو قدرة أو مقدرة التفكير على التوالي منطقياً، عملية الانتقال من حكم لآخر بتتابع منطقي، ملكة التفكير²

يذكر الكاتب أن الخطاب = النص + ظروف الانتاج

النص = الخطاب - ظروف الانتاج

وبناء عليه نتوصل إلى أن الخطاب أعم وأشمل من النص أي أن الخطاب هو كل ملفوظ متوجه به إلى غير قصد إفهامي مخصوص وعلى العكس من ذلك ليس كل نص خطاباً.

النص = بنية دالة

البنية = التكامل + التفاعل + الوظيفة.

ومنه النص = التكامل + التفاعل + الوظيفة

ومن اللغويين يعتبرون أن الكلام الذي يقال في حلقة دراسية Seminar يمثل كله خطاباً، بمعنى عملية تبادل للأفكار تكتسي ثوباً لفظياً، على حين يعتبر آخرون أن بياناً واحداً في الحلقة يعتبر خطاباً، طال أو قصر. كما يختلف اللغويون في إمكان " جمع " الخطاب، فبعضهم يقول إنه يجمع (خطابات) والبعض الآخر يقول إنه يجمع وغير قابل للعد والإحصاء، ويذهب فريق ثالث إلى إمكان جمعه في أحوال معينة. فإذا كان الخطاب " يجمع " فسوف تكون المشكلة التالية هي البت فيما يشكل حدود تعريف الخطاب الواحد، ويقول " ستايز " إن وحدة خطاب محدد يمكن تعريفها من حيث البناء أو الدلالة أو الوظيفة.

أما جيرالد برنس فيقول في كتابه " معجم علم السرد " (1988) إن للخطاب معنيين منفصلين في إطار نظرية السرد: الأول هو المستوى التعبيري للرواية لا مستوى المضمون، أي عملية السرد لا موضوعه، والثاني يتضمن التمييز بين الخطاب والقصة Story (وبن فنيست

² بتصرف من The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Principles.p563

Beneficiate يستخدم الخطاب و *histoire* في كتابه بالفرنسية)، لأن الخطاب كما يقول ستانز يوحى بعلاقة بين " حالة أو حادثة وبين الموقف Situation الذي يوحى فيه لغوياً بهذه الحالة State أو الحادثة¹. Event أي إن التعريف هنا يستند إلى التفرقة بين الخبر والإخبار به، أو بين الواقعة والإبلاغ عنها، مما يماثل الفرق بين *enunciation* و *enounce*.

وهناك من اللسانيين من يرادف بين النص والخطاب، فيما نجد فريقاً آخر ينظر إلى المفهومين من زاوية الاختلاف والتباين، بيد أن هذا الفرق جوهرى، فالخطاب مرتبط أشد الارتباط بالتلفظ وإقحام المتكلمين وعلاقتهم بالسياق التواصلى، في حين أن النص يتميز بكونه مجرداً مما قلناه عن الخطاب، إذ إن هذا الأخير يتشكل من النص زائد ظروف إنتاجه². أما النص فإنه خطاب دون النظر إلى ظروف إنتاجه. ولربما هذا هو الاختلاف الجوهرى بينهما كذلك يمكن أن نضيف بأن الخطاب يضم اللغة وهي تعمل وتتحرك، إنه جري على لسان المتخاطبين. ومنه، فإن الخطاب مجموعة من الملفوظات المتماسكة والمنسجمة، والتي تضم سياقاً معيناً، ومتخاطبين ثم الزمان والمكان، في حين أن النص عبارة عن متتالية من الجمل المتماسكة. بالإضافة إلى أننا يمكن أن ندرس النص إذا نظرنا إلى الظروف التي أنتج فيها. ومنه نخلص إلى أن النص مبني على علاقات تراتبية ومتوالية، وفي المقابل يركز الخطاب على التلفظ والسياق، بتعبير آخر إن النص هو ذاك الكل العام، والخطاب جزء منه. ولعل هذا ما تؤكد به ربيعة العربى (2012) فغريما صوكورتيس: " يعرفان الخطاب انطلاقاً من مقارنته بالنص، وسيخلصان إلى سبعة معان تعكس سبعة جوانب سيمولسانية مختلفة للخطاب هي:

1- إنه مرادف للنص.

2- مرادف للفظ.

3- متوالية من الجمل الملفوظة.

4- موضوع نحو الخطاب.

5- مقدرة خطابية.

¹ محمد الورداشي، مقدمة إلى نحو النص، الحوار المتمدن، العدد 5557، 2017، <https://2u.pw/m2BVCC6a>

² جبرالدبرنس، المصطلح السردى، ترجمة عابد خزندار، الطبعة الأولى، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، مصر 2003 ص 21.

6- نتيجة لتفعيل الخطاب (أي تحويل البنى السيميو حكاية إلى بنى خطابية).

7- إجراء يفرض نسقا يركز على الطابع المكتوب أو المنطوق في إقامة هذا الفصل.

ومن ثمة يصبح النص مادة خاما، إنه مضمون أو ملفوظ قابل لأن يتجسد في خطاب¹.

خلاصة القول إن من الباحثين من يجمع بين المفهومين في إطار ما سمي " لسانيات النص والخطاب، علم النص والخطاب، اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، ومن بين الذي يرادفون بينهما فان ديك في النص والسياق.

2- أنواع الخطاب

1- الخطاب القرآني:

إن الخطاب القرآني خطاب إلهي، لم يستطع أحد تسميته إلا كما سماه الله عز وجل في كتابه الكريم حيث سماه (الكتاب) متفرد عن غيره من الخطابات وفي كل مستوياته الصوتية، والمعجمية، والتركيبية، والإيقاعية، والتداولية.

أصواته منسجمة متماسكة، ألفاظه واحدة لا تقبل التعدد وتركيباته وإيقاعاته مطلقة ولا نهائية، خطابه متفرد " ليس كمثله شيء " ورغم ذلك فقد أخذت عنه كل الخطابات والأجناس، وليس لأحد أن يأتي ولا بآية من مثله، ولقد تحدى القرآن بذلك قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة البقرة - الآية 23

2- الخطاب الإيصالي (النفعي) :

إن عملية الإيصال لا تكون إلا بوجود الأقسام الثلاثة المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، والخطاب الإيصالي " يقوم على لغة نفعية استهلاكية مباشرة، وهذا طبيعي ما دام الإيصال هو غايتها، وما دام الخبر والإفهام، عبر الرسالة المنقولة هو هدفها، ولذا فإن المرسل يقول فيها لغته المكتسبة طبيعياً، ويخضع عفويّاً ودون تكلف أو إعمال للذهن إلى قضاء المكونات القاعدية المتعارف عليها: صوتاً أو

¹ ربيعة العربي: الحد بين النص والخطاب، الحوار المتمدن العدد 9236-04-2012/Jju7Xev008-04-2012/2u.pw/https://

نحواً وصرفاً وتركيباً، ومعنى ودلالة وهو في التزامه هذا يعبر عن خضوعه إلى قضاء الاتفاق الحاصل مع المرسل إليه"....

ولقد ذهبت بعض الدراسات الحديثة، إلى دراسة هذا النوع من الخطاب تحت اسم (La -Pragma Tique النفعية أو التداولية"، وهذه الدراسات كما تقول (فرانسوا زارمينغو) تدرس " اللغة ظاهرة استدلالية، وإيصالية واجتماعية في الوقت نفسه"¹.

3- الخطاب الإبداعي:

يقوم الخطاب الشعري الإبداعي على ستة عناصر كما حددها "جاكسون" تغطي كافة وظائف اللغة بما فيها الوظيفة الأدبية. فلقد وجد أن السمة الأساسية التي من أجلها وُجد النص هي الاتصال، هذا ويأخذ النص سماته الخاصة من خلال تدرج وظائف عناصر الاتصال، والتي فصلها "جاكسون" في نظرية الاتصال (Communication theory) ، وليس من خلال احتكاره لواحدة منها.

وفي نظرية الاتصال "يذكرنا" جاكسون بمبدأ المحورين الذي عرضه "سوسير": محور التزامنات (Axes des Simultanéités) أو محور الانتقاء (Selections) ومحور التعاقبات (Successivités) أو محور التركيب (Combinaison) ويُطلق عليهما اسمي المحور الاستبدالي (Axe paradigmatic) والمحور النظمي (Axe syntagmatic). فالعلاقات التركيبية هي معطيات الجملة القابلة للملاحظة، أما العلاقات الاستبدالية فتقع على محور الانتقاء باعتبارها أفعالاً بالقوة.... (Virtualités) ويتم الانتقاء بناء على قاعدة التكافؤ (Equivalence) والتماثل (Similarité) والتباين (Dissimilarité) والتراصف (Synonymie) والتضاد (Antonymie) ، بينما يستند التركيب إلى التجاور

¹ منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، الطبعة الأولى، 1999 ص 146، 147.

(Contiguïté) غير أن الوظيفة الشعرية تُسقط (Projetée) مبدأ التكافؤ لمحور الانتقاء على

محور التركيب فيصبح التكافؤ إذاً إجراء مكوناً للمتتالية. (Sequence)¹.

أما العناصر فهي:

- " المرسل: الذي يرسل الرسالة إلى شخص ما، ومن يتكلم أو يكتب.

تحتوي مفردات قضايا الحداثة كما يقول د. محمد عبد المطلب: " على طرفين أخذاً عناية خاصة من الدارسين هما: المبدع والمتلقي، ذلك أن اكتمال الإطار اللغوي مرهون بهذين الطرفين، وهذا يعني الجمع بين الإنتاج والاستهلاك على صعيد واحد، وقد طرح هذا الجمع نفسه بشكل لازم في جميع التيارات النقدية قديماً أو حديثاً"².

ولكن يعد المؤلف ميتاً في كل من البنيوية وما بعد البنيوية، ويؤكد بارت " أن الكتابة هي في واقعها نقض لكل صوت كما أنها نقض لكل نقطة بداية (أصل)، وبذا يدفع بارت المؤلف نحو الموت. بأن يقطع الصلة بين النص وبين صوت بدايته، ومن ذلك تبدأ الكتابة التي أصبح بارت يسميها بالنصوصية (Textuality) بناءً على مبدأ أن اللغة هي التي تتكلم وليس المؤلف. والمؤلف لم يعد هو الصوت الذي خلف العمل أو المالك للغة أو مصدر الإنتاج، ووحدة النص لا تنبع من أصله ومصدره، ولكنها تأتي من مصيره ومستقبله، ولذا يعلن بارت بأننا نقف الآن على مشارف عصر القارئ. ولا غرابة أن نقول إن ولادة القارئ لا بد أن تكون على حساب موت المؤلف وبذا يحسم بارت الصراع بين العاشقين المتنافسين على محبوب واحد فيقتل رولان بارت منافسه ليستأثر هو بحب معشوقه (النص) ويتنصر القارئ على المؤلف ويخلو الجو للعاشق كي يمارس حبه مع محبوبه الذي لا يشاركه فيه مشارك. وتتحول العلاقة بين المؤلف والنص من علاقة بين أب وابنه على وجود الابن، إذ تتحول إلى علاقة (ناسخ) و(منسوخ). أي أن المؤلف لا يكتب من اللغة التي هي مستودع إلهامه،

² مجموعة من الكتاب، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، بورداس، باريس 1990، ترجمة د. رضوان ظاظا، مراجعة د. المنصف الشنوفي، عالم المعرفة، العدد 221، مايو، أيار 1997، ص 221.

³ محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القادر الجرجاني، بدون دار نشر، أو طبعة، 1990، ص 16.

ولا وجود للمصدر إلا من خلال النص، ولولا النص ما كان المصدر¹، فالنص هو الأصل وليس المؤلف.

وبذلك نكون قد شهدنا على يد بارت " مصرع النقد التقليدي الذي ينهزم آسفاً على منظر موت المؤلف حيث تختفي السيرة الذاتية، وتاريخ حياة الكاتب وأزماته النفسية معه، في فناء قاتل. وتحل محل ذلك نظرية فنية في (استقبال) النص حيث يقوم القارئ إلى جانب (الناسخ) لينعش النص بحياة جديدة. وكنتيجة لهذا فإن الكتابة لم تعد موضعاً لتسجيل الحدث أو مجالاً للتعبير أو انعكاساً وجدانياً، لقد أصبحت الكتابة حالة تمثّل ذاتي. وبذا يجهز بارت على نظرية (المحاكاة) الكلاسيكية التي تعتبر الأدب مرآة تعكس ما هو موجود في الحياة سلفاً. وذاك على نقيض المبدأ الجديد الذي يؤكد أن الناسخ إنما ينسخ نصه مستمداً وجوده من المخزون اللغوي الذي يعيش في داخله مما حمله معه على مر السنين².

وبذلك فإنه بحسب تصور بارت إن وحدة النص لا تستمد وجودها من أصله بل من النهاية التي ينتهي إليها وهي القارئ، وهذه هي الطريقة الوحيدة التي يكون فيها للنص مستقبل وتستوجب بالتالي أن يمرر حكم الإعدام على المؤلف.

وموت المؤلف مقولة لها تأثيرها على النصوصية، " فهي مقولة لا تعني ظاهر معناها اللغوي، وهي لا تعني إلغاء المؤلف وحذفه من ذاكرة الثقافة. إنها تهدف إلى تحرير النص من سلطة الظرف المتمثل بالأب المهيمن: المؤلف، إنها تفتح النص على القارئ بما أن القارئ هدف أولي للنص، وتزيح المؤلف مؤقتاً إلى أن يمتلئ النص بقارئه والقارئ بالنص ثم يصار بعد ذلك إلى استدعاء المؤلف ليحضر حفلة زفاف النص إلى قارئه ليبارك العلاقة الجديدة وينتظر الولادة الآتية فرحاً لابنه... لكي يتزوج الابن ويتمدد في أسرة جديدة من النصوص الموازية، ولكي تدخل الشاردة في خصام مع الخلق يجعلهم يسهرون حيث ينام المؤلف/ الأب سعيداً بمجد نصه وتاريخه المستديم.

¹ عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير من النبوية إلى التشريعية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1، 1985، ص 71، 72.

² عبد الله الغدامي، المرجع السابق، ص 72.

وموت المؤلف ليس -إدًا- فناءه ولا نهايته، بل هو ترفيع للنص عن شروط الظرفية وقيودها، ومن ثم فتح المجال لنصوصية النص لكي يدخل النص إلى آفاق الإنسانية عابراً للزمان والمكان، حيث يكون النص والإبداع هو الأصل الذي يلتقي عنده المؤلف والقارئ. ولن يتسنى للنص أن يأخذ مداه مع القارئ ومع التاريخ إلا بعد أن يستقل عن سلطة المؤلف وهيمنته"¹.

- الرسالة: موضوع الإيصال.

مالت بعض الدراسات إلى اعتبار النص مرآة للمبدع ولعصره، بل واعتبر بعض النقاد مثل بوفون أن الأسلوب هو الرجل، وبعضها اتجه نحو المتلقي وما لديه من إمكانيات وتقانات، بل وأقاموا نقدهم انطلاقاً من فكرة موت المؤلف بإتمام عمله وصدوره إلى الدنيا وتواجده بين أيدي المتلقين. ولكن لم يمنع كل ذلك من اعتماد بعض الدراسات في التحليل على الرسالة بذاتها دون النظر إلى أي عنصر خارجي.

و"لقد استطاعت هذه الثورة التحليلية المناهجية قتل محاولات الرومانسيين (أسطر المؤلف) على حساب النص، واستطاعت إلغاء (الناقد) بصفته مالكاً ومنتجاً لحقائق وثائقية حولته إلى قارئ من بين قراء عديدين. واستطاعت إنهاء الانطباعات السوسيولوجيا والتاريخية والنفسانية المحيطة بالنص وطردها عن مركز التحليل إلى درجة ثانوية، واستطاعت بالفعل تدمير مقولة الأنواع الأدبية. إذ بعد التحليل ثبت أن ما يجعل الشعر شعراً ليس هو الوزن والقافية. فهناك كمية هائلة من (الشعر) في الرواية مثلاً. ولكن من ناحية أخرى لم يتم إنتاج (نص الكتابة) ففي الوطن العربي ورغم شيوع مصطلح (الكتابة) كمفهوم نظري، إلا أننا لم نقرأ حتى الآن نصاً مكتوباً واحداً، إلا تلك المحاولات الساذجة لخلط (بعض الشعر) ببعض (النثر)"².

والرسالة - كما نعلم - "عنها تتولد الوظيفة الإنشائية وهي الوظيفة التي تكون فيها الرسالة غاية في حد ذاتها لا تعبر إلا عن نفسها فتصبح هي المعنية بالدرس، وقد جر البحث في العلاقة بين الرسالة والوظيفة الأدبية إلى بعض المواقف المتباينة، فقد ذهب بعضهم إلى أن هذه الوظيفة ليست

¹ رولان بارت، نقد وحقيقة، ترجمة د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، بيروت، ط1، 1994، ص10، 11.

² جون كوهين، النظرية الشعرية بناء لغة الشعر، دار الغربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1966 ص 222.

موجودة في الكلام العادي التي تؤدي فيه اللغة وظيفتها الاجتماعية الأساسية قائلين إن الوظيفة الأدبية تكون إذ ذاك في الدرجة صفر، واعترض عليهم آخرون محتجين بأن ذلك يدفع بالبحث في شعاب تقف دون تقدمه إذ يصعب تحديد نقطة الانطلاق، أو المعيار الذي تكون فيه اللغة في الدرجة الصفر. وقد ذهب "جاكسون" حسماً لهذا النزاع إلى أن كل رسالة مهما كانت غايتها تتضمن وظيفة أدبية بقي أن درجة هذه الوظيفة تختلف من نص لآخر¹.

ويقول "أدونيس" إن للنص مستويين: الأول هو النص كإمكانية لمعان محتملة، أي كبؤرة للدلالات. والثاني هو النص كمجموعة من المعاني التي كونتها القراءات المختلفة. الناقد/ القارئ هو، في هذا المستوى، شريك في معنى النص².

وعن علاقة النص بالمبدع يؤكد د. عبد المطلب أن النص الأدبي حقيقة " وليد تجربة ذاتية للمبدع، ولكن التعبير عن هذه التجربة يعطيها لوناً من الموضوعية يتيح للباحث أن يتوجه إلى هذا التعبير باعتباره إفرازاً ذاتياً اصطبع بتجربة الحياة المعيشة التي تتجاوز إطار الذاتية من خلال وسيلة موضوعية هي اللغة، ولعل اكتساب التجربة المعيشة طابع العموم والشمول - باعتبار - أن البشرية كلها تلتقي في تجربة الحياة - مما يؤكد طابع الموضوعية الذي يكتسبه التعبير الأدبي، لأننا جميعاً في غالب الأحيان نحاول التعرف على ذواتنا في العمل الأدبي الذي نعيشه مما يعطيه طابع العموم الموضوعي الذي يكسبه استقلالية عن المبدع في لحظة التلقي، بل إنه يعطيه استقلالاً خاصاً حتى يمكننا القول إن هذا النص لم يعد ممثلاً للعالم بقدر ما يتمثل العالم فيه.

ومن هذا المنطلق يمكننا القول بأن الأسلوب يتجسد من خلال المعطيات اللغوية للنص الأدبي، باعتبار هذه اللغة نظاماً من العلاقات مغلقاً على نفسه، تؤسس عالماً قائماً بذاته بحيث تتصل فيه كل وحدة أو تركيبة بما يحاورها ويوافقها أو يخالفها، مكتفية بنفسها اعتماداً على هذه العلاقات التركيبية³.

¹ عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط1، 1977، ص 156، 157.

² نفسه، ص 59.

³ محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوب، ص 203-204.

ويؤكد "أدونيس" على أن النص الشعري له خصوصية حيث "لا تكون له هوية إلا بها، تتمثل في كونه عملاً لغوياً، من جهة، وعملاً جمالياً من جهة ثانية، أي في كونه طريقة نوعية في استخدام اللغة، وطريقة نوعية في الاستكشاف والمعرفة"⁴.

ولعل "بالي" كان من أكثر الأسلوبيين تمسكاً بالرسالة ففي تمييزه بين الأسلوب والأسلوبية و"حينما أحس باحتمال الخلط بين المفهومين لا سيما وقد كان بصدد تأسيس تصورات مستحدثة، فحصر مدلول الأسلوب في تفجر الطاقات التعبيرية الكامنة في صميم اللغة بخروجها من عالمها الافتراضي إلى حيز الوجود اللغوي، فالأسلوب حسب تصور "بالي" هو الاستعمال ذاته فكأن اللغة مجموعة شحنات معزولة والأسلوب هو إدخال بعضها في تفاعل مع البعض الآخر كما في مخبر كيماوي. ولا شك أن هذا البسط هو وليد نظرية "سوسير" اللغوية ولذا سيلتقي في منعطفه جل الأسلوبيين بعد "بالي"، سواء منهم من تأثر به مباشرة، ثم طور نظريته، أو من استمدوا مبادئهم النقدية مما أفرزته نظريات "سوسير" من مناهج هيكلية، ومن هذا اللقاء سينشأ منهج تعريف الأسلوب بالاعتماد على خصائص انتظام النص بنيوياً"¹.

ويرى الناقد الجديد أن معنى النص داخل النص ولا نستطيع فرضه عليه من الخارج، من تاريخ المؤلف أو الظرف الاجتماعي أو السياسي الذي كتبه فيه ولا من انطباعات وآراء المتلقي أو نظريته إلى العالم. بمجرد الفراغ من كتابة النص يصبح ذلك النص دائرة مستقلة كاملة مغلقة منفصلة عن كل من ذات المبدع وذات الناقد أو المتلقي. لكن هذا لا يعني أحادية التفسير أو موت المؤلف من منظور النقد الجديد².

ولكن النصانية لا تأخذ بمفهوم الاقتصار على الرسالة في تحليل النص، بل إنها تستعين بكل ما من شأنه توضيح الغائب من الرسالة.

- المرسل إليه: مستقبل الرسالة (المتلقي) وغاية إرسالها.

⁴ أدونيس، سياسة الشعر دراسات في الشعرية العربية المعاصرة، دار الآداب، بيروت، 1985، ط1، ص 50.

¹ محمد عبد المطلب، بين البلاغة والأسلوبية، مكتبة الحرية الحديثة، القاهرة، ط1، 1984، ص 85، 86.

² عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 232، 1998، ص 313.

يكتب الشاعر وهو يتخيل في ذهنه القارئ، ونوعية جمهوره الذين يكتب لهم وما يريد أن يوصله إليهم. يقول محمد بنيس إن الكتابة الجديدة " التي مارسها أدونيس بأناقة متمردة، ونظر لها، وهي الطرف الأقصى لحداثة شعرنا في هذا العصر، مشعة بالشفوية، وخصيصة الإنشادية ذات صرح مكين " ³.

وبذلك بدأ الاهتمام المتزايد بالمتلقي وكان ذلك منذ ظهور تيار ما بعد البنيوية (Post-structuralism): " فقد أثار " قتل البنيوية للمؤلف، وتحويلها التواصل البرغماتي إلى لعبة المنطق الشكلي التركيبية، واعتبارها النص الأدبي بنية مغلقة لا علاقة لها بالذات المتلفظة وبسياق التلفظ... ردود فعل متباينة لعل أبرزها تبلور خطاب نقدي يحتفي بالعلاقة المتبادلة بين القارئ والنص. بحيث ينظر إلى القراءة بما هو فعالية تعيد كتابة النص المرصود للقراءة. كما أن النظرية اللسانية ساهمت بدورها في لفت النظر إلى المتلقي فهي تصدر على موضوعها هو النص، باعتباره " مرسل مشفرة " (Message Code) تنتقل عبر سيرورة تواصلية من " مرسل " (Destinateur) إلى مرسل إليه (Destinataire) ويتعين على المرسل إليه أن يحل شفرات تلك المرسل، مما يعني أن التواصل لا يتحقق إلا حين يتم حل الشفرات هذا بذلك، يقضي " المنهج العلمي بدراسة النص ليس انطلاقاً من المرسل، أي المؤلف بل من زاوية المرسل إليه خاصة أي المتلقي " ¹.

" ويتجه الدارسون إلى الأسلوب باعتباره قوة ضاغطة يسلطها المتكلم على المخاطب بحيث يسلبه حرية التصرف إزاء هذه القوة، فكأن الأسلوب أصبح بمثابة قائد لفظي للمتلقي. هذه القوة الضاغطة تتمثل فيها عملية الإقناع بوسائلها العقلية والتي من خلالها يسلم المتلقي قياده للفكرة الموجهة إليه، كما تتمثل فيها عملية الإمتاع التي تلون الكلام بكثير من المواصفات العاطفية والوجدانية، بحيث تكون هناك مزاجية بين الجانب الإقناعي والجانب الإمتاع، كما تتمثل فيها ثالثاً عملية الإثارة والتي بها يوقف المبدع المشاعر التي كانت مخترنة عند المتلقي - أو يجملها - تمهيداً

³ محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقارنة بنيوية تكوينية، دار التنوير، بيروت، ط2، 1985، ص 339.

¹ رشيد بن دحروج، العلاقة بين القارئ والنص في التفكير الأدبي المعاصر، مجلة عالم الفكر، م 23، العددان الأول والثاني، يوليو/ سبتمبر / أكتوبر، 1994، ص 472-473.

لإحلال انفعالات جديدة، مسببة عن الطاقة الفكرية والعاطفية الموجهة إليه، ومن ثم يمضي الشخص المثار في اتجاه ردود الفعل المثارة².

ومع ذلك نستطيع القول إن المتلقي كان سابقاً مستهلكاً، يستمع ويستمتع بجمال ما يسمع، ولم يعد كذلك في الوقت الحاضر فلقد تحول إلى منتج ينقد ويكتب نصاً نقدياً موازياً للنص الأول ومتداخلاً معه، " وهكذا شهدنا، ومنذ الستينات، اتجاهاً نقدياً مؤثراً يقوم على سلطة القارئ، ويستند إلى استجابته للنص الإبداعي: نقد استجابة القارئ Reader – Response Criticism. وهكذا تحولت عناية النقاد من النص باعتباره بناءً متحققاً للمعنى إلى استجابة القارئ وهو يتابع النص مطبوعاً على الورق³. ما عاد معنى النص، إذن، إنجازاً لمؤلفه. بل صار نتاجاً أو خلقاً متميز يقوم به القارئ⁴ وقد ازدهر هذا الاتجاه، الذي يستند إلى فاعلية القراءة، ازدهاراً بيناً في بيئات نقدية محددة. حتى غدا تياراً مهيمناً. إن النقد البنيوي الفرنسي، كما يقول جونتان كيلر، يقوم جوهرياً على نظرية القراءة⁵. ولا شك أن هذا الاتجاه قد جعل من نشاط القارئ مولداً لعدد كبير من الدلالات والمعاني. كل قارئ للنص يجسد، في حقيقته، أحد المعاني الممكنة للنص المقروء. ويمثل القراء، بعددهم المتنامي، تشظيات للدلالة، ومفجرات لها في كل اتجاه. كان ارتباط النص بمؤلف بذاته يعني انغلاقه على معنى نهائي واحد لا يقبل التعدد كما يرى نقاد هذا الاتجاه. أما الركون إلى استجابة القارئ فهو طريق لا نهاية له صوب معان للنص لا نهاية لها⁶.

وكان الجمهور المتلقين من بين الأسباب التي دفعت النقاد إلى دراسة الغموض نظراً لالتباسات الفهم لديهم فمن بين التساؤلات التي حاول النقاد الإجابة عنها نذكر أسباب الغموض، وكيف يمكن للقارئ أن يقف على المعنى والدلالة دون الحاجة إلى البحث عن تفسير للغامض من اللفظ، ولذلك يرى النقاد أن سبب وضع الشاعر لكثير من العقبات في نصه وهو من أجل تشويق القارئ ودفعه إلى محاولة فك مغاليق النص، بدءاً من قراءة العنوان، لون الغلاف، وما يرمز له، بشكل كثيف وإلى

² محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوب، المرجع السابق، ص 193.

³ M.H.Abrams, A Glossary of Literary Terms, fourth edition New York, 1981, P.149.

⁴ loc.Cit.

⁵ loc.Cit.

⁶ Catherine Belsy, Critical Practice, London, 1980, p.29.

الإهداءات وعند هذا المنحى نشير إلى أهم "ما يميز المتلقي امتلاكه حاسة التوقع والانتظار، وكلما قدم له المبدع ما يخالف هذا التوقع وذاك الانتظار فإنه يمتلك قمة البيان الأسلوبى الذي لا يكون إلا مجموعة طاقات وإمكانيات لغوية، والمبدع الفنان هو الذي يمتلك ناصية هذه الطاقات بحيث لا يكتفى بأداء المعنى وحده وبأوضح السبل، وإنما يجب أن يكون الوضوح في أجمل ثوب، بحيث يختار المبدع الشكل الملائم ليعبر عما يخالجه"¹.

لذلك لا يوجد إبداع أدبي دون متلق، فالمبدع يكتب لمن سيقراً له، والمتلقي هو الشخص الذي يشغل ذهنه أثناء الإبداع.

- المحيط (السياق): المرجع الذي يحيط المرسل إليه به علماً، (حتى يستطيع إدراك مادة القول).

أما السياق فهو مفهوم يتعلق بقضايا التأويل والإيديولوجيا والعالم الخارجى كله، لذلك فإن الحديث عنه في النصانية يتطلب ضرورة حصره في الإطار المعرفى المتقاطع مع النص بشكل مباشر. ولقد كان ممن تبني مفهوم السياق "فيرث Firth"، حيث "يفسر في رأيه الكثير من العمليات المصاحبة لأداء اللغة ووظيفتها التواصلية لدى كل منتج للكلام، والمتلقي.

والسياق أو القرينة، نوعان، هما: السياق اللغوي Linguistic context والسياق أو القرينة الحالية. Context of situation ويرى "فيرث" أن الأول منهما هو الذي يعطي الكلمة، أو العبارة، معناها الخاص في الحديث أو النص، وينفي عنها المعاني الأخرى التي يمكن أن تؤديها في حديث أو نص آخر"².

والسياق عند (جاكسون) هو "الطاقة المرجعية التي يجري القول من فوقها، فتمثل خلفية للرسالة تمكن المتلقي من تفسير المقولة وفهمها. إنه الرصيد الحضاري للقول وهو مادة تغذيته بوقود حياته وبقائه... ولا تكون الرسالة بذات وظيفة إلا إذا أسعفها السياق بأسباب ذلك ووسائله... فلكل نص أدبي سياق يحتويه، ويشكل له حالة انتماء، وحالة إدراك.... وهو سابق له في الوجود.

¹ محمد عبد المطلب، بين البلاغة والأسلوبية، مكتبة الحرية الحديثة، القاهرة، ط1، 1984، ص 197.

² إبراهيم خليل، النص الأدبي تحليله وبنائه، مدخل إجرائي، الجامعة الأردنية، عمان، ط1، 1995.

فالسباق أكبر وأضخم من الرسالة... وموضع النص من السياق مثل موضوع الكلمة من الجملة، فلا قيمة للكلمة من دون الجملة، مثلما أنه لا وجود للجملة من دون الكلمة"¹.

- رموز الإيصال (الشفرة): وهي مشتركة بين المرسل والمرسل إليه، وهي الخصوصية الأسلوبية لنص الرسالة.

"إن السياق هو الذي يحمل للمتلقي ماهية الرسالة، لكن ذلك لا يتحقق من دون فهم الشفرة التي تصاغ بها الرسالة. الشفرة... بالنسبة "لجاكسون" هي وسيط medium لا يتم الاتصال من دونه في حالة النص الأدبي. الاتصال هنا في المعادلة الجاكسونية يعني الاتصال مع المنطوق، أي قراءة الكلمات المكتوبة أو الاستماع إليها"².

ولما كانت "الشفرة هي اللغة الخاصة بالسياق، فهي الأسلوب الخاص بالجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص الأدبي. وللشفرة خاصية إبداعية فريدة، فهي قابلة للتجدد والتغيير والتحول، حتى وإن ظلت داخل سياقها، ويستطيع كل جيل أدبي أن يبدع شفرته المتميزة، بل إن المبدع نفسه - كفرد - قادر على ابتكار شفرته التي تحمل خصائصه، هو جنباً إلى جنب مع خصائص شفرة السياق الخاصة بجنسه الأدبي الذي أبدع فيه...

ولذلك فإن الشفرة مهمة جداً في ابتكار النص أولاً، ثم في حمايته من الذوبان في السياق، هي خصوصية النص وروح تميزه...، والعلاقة بين السياق والشفرة متشابكة تشابكاً عضوياً مكيناً، فلا وجود لأحدهما دون الآخر"³.

- قناة التوصيل:

وقد تكون التلفاز، الراديو، الهاتف، الفاكس، الجوال، الكتاب وجميع أنواع المطبوعات، والانترنت وغيرها من القنوات التي يتم الاتصال من خلالها والتي تتطور بتطور الزمان، وقد تطورت في عصر المعلومات بدرجة هائلة.

¹ عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير، ص 8، 11.

² عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 232، 1998، ص 273.

³ عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير، المرجع السابق، ص 9، 10.

4-وظيفة النص

يعرف الكاتب أن مصطلح وظيفة النص من المصطلحات البارزة في لسانيات النص، والوظيفة تمثل المعنى المحصل من استعمال الألفاظ أو الصورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي. أي النص يكون موجه إلى المرسل إليه من خلال (مؤشرات وظيفة النص) التي يرسلها المرسل. هي القصد المشفر في النص. المطبوع في النص على أنه أداة اتصال فهذه الوظيفة النصية يشار إلى هذه وسائل داخل النص أي الوسائل اللغوية. وفي هذا الإطار التواصلية الوظيفية حدد "برينكر" جملة من الوظائف النصية الأساسية تتمثل في:

- **وظيفة الإبلاغ:** الوظيفة التي تُعنى بتوصيل معلومات أو حقائق عن الواقع أو العالم الخارجي، عبر اشتغال اللغة بوظيفتها الدالة المرتبطة بالسياق والمرجع، أي موضوع الخطاب.

- **وظيفة الاستشارة:** أن المرسل يحث المرسل إليه أن يتخذ موقفا محددا من تجاه شيء ما إما التأثير في الرأي أو التأثير في السلوك من خلال الوظائف النصية المختلفة المرسله إليه (إعلان أو تعليق صحفي)

- **وظيفة الالتزام:** أي أن المرسل إليه ملزم بإنجاز فعل معين بعد تلقي النص (شهادة ضمان، عقد..)

- **وظيفة الاتصال:** أي على المرسل إليه أن التعبير عن الموقف المناسب نتيجة قراءته للنص الذي هو عبارة عن رد فعل نفسي تجاه النص.

- **وظيفة الاعلان:** يجد المرسل إليه في واقع جديد عليه أن يتعامل معه بالإيجاب أو السلب (الوصية، الإدانة).¹

¹ كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ترجمة سعد حسن البحري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 138-146.

وبناء عليه نشير إلى أن نحو الجملة ونحو النص يتشابهان في الآتي:

- 1- يهتم نحو الجملة ببيان العلاقة النحوية والدلالية في البنية الجمالية وكذلك الأمر بالنسبة لنحو النص الذي يهتم ببيان العلاقة النحوية والدلالية بين جمل النص فالجلي أن كلامهما (نحو الجملة ونحو النص) قائم على أساس استجلاء العلاقات النحوية الدلالية ووصف أنساقها.
- 2- يستخدم نحو النص كثيرا من المسلمات التي انتهى إليها نحو الجملة فكثيرا ما نجد حديثا عن أسماء الإشارة والأسماء الموصولة وضمائر المتكلم، والنداء وغيرها من الوسائل المسهمة في تحقيق الترابط والتواصل الحاصل بين جمل النص.
- ويلتقي نحو النص مع علم البلاغة في موضوعات كثيرة مثل: مراعاة مقتضى الحال، وكمال الاتصال وكمال الانقطاع، والإيجاز والإطناب والمساواة وغيرها، كما يلتقي نحو النص مع النقد الأدبي في موضوعات عديدة مثل:

الحديث عن الوحدة العضوية والوحدة الموضوعية والعلاقة بين الشكل والمضمون وغيرها.¹

5- معايير نحو النص:

- يعنى نحو النص بوصف البنية الكلية للنص وتحليلها واستظهار علاقاتها متعدية بذلك حدود الجملة الواحدة التي تحكم إلى قواعد نحوية خاصة بها.
- وبإمكاننا إحصاء سبعة معايير تكفل له الوجود المنسجم وهي:

- 1- السبك أو التماسك ويسمه بعضهم بالترابط النحوي ويعنى به تتابع بنيات النص وترابطها بواسطة وسائل ربط نحوية تجمع بين وحدات النص فتخرجها في صورة منسجمة ويتحقق بذلك الترابط الوصفي والنظمي الذي يعطي النص قوامه اللغوي فيتحقق بذلك التواصل والدلالة.

- 2- الحبك أو التناسق ويقصد به التتابع الدلالي للمفاهيم والعلاقات اللغوية داخل النص ويسمه بعضهم بالالتحام أو التماسك الدلالي وهو من أهم العناصر التي يستند عليها تشكل المعنى ويعتبر معيارا ذوقيا معرفيا يوضح جماليات النص وأدبياته.

¹ عبد السلام في نحو النص المفاهيم والآليات، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2013، ص 156.

3- المقصدية ويخص صاحب النص الذي أنشأ نصه في سبيل بلوغ غاية معينة فلا يكون بذلك وجود النص في خانة اللغو والحشو والكلام الحامل لمعنى العبثية فكل شيء قصد وغاية.

4- القبول ويعنى بهذه الصفة أن النص يمثل صورة مقبولة من صور اللغة وهي صفة تشبه صفة مطابقة القاعدة في النحو الجملي.

5- رعاية الموقف أو المقامية ويعد هذا المعيار جامعاً للعوامل التي تجعل من النص الواحد في ارتباط بموقف التواصل فلا معنى للنص واستقباله من دون تحديد للموقف وتطلق سمة الموقفة على العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه ومثال هذا في قوله تعالى: "ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم" سورة الأحزاب آية 48. تعلمنا السيرة النبوية أن الحكم على اسم المصدر فيه مضاف إلى الفاعل لا إلى المفعول فالمعلوم أن الأذى كان يقع على رسول الله ولم يكن صادراً منه.

6- الاعلامية أو الابلاغية ويتعلق الأمر هنا بتوقع المتلقي لما يردده النص بمعنى أن يكون للنص مضمون يريد صاحب النص إبلاغه للمتلقي.

7- التناس وهو علاقة تقوم بين أجزاء النص بعضها ببعض كما تقوم بين النص ونصوص أخرى في شكل علاقة شبيهة بالجواب والسؤال والشرح بالمتن والتلخيص من النص الملخص¹

6-وظيفة النص:

ذكر الطيب الغزالي قواوة للنص عدة وظائف ذاكراً نظرية "برنكر"² في ذلك وهي:

- وظيفة الابلاغ: أي بلغ الشيء يبلغ وبلاغاً: وصل وانتهى، وأبلغه هو إبلاغاً¹ وتبليغاً. أما اصطلاحاً التبليغ هو تبادل البلاغات أو المعلومات بين الطرفين

¹ جاء في لسان العرب مادة ('وظ ف): الوظيفة من كل شيء: ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، وجمعها وظائف والوظف ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة 03، 1414هـ، الجزء 09، ص 358.

² كلاوس برنكر (Klaus Brinker)، يعد عالماً من أعلام البحث في علم لغة النص، فقد أسهم منذ السبعينات بعدد كبير من البحوث الرائدة فيه، من مؤلفاته التحليل اللغوي للنص سنة 1985، ينظر الموقع تاريخ 2024/12/20 على الساعة 10.01 الرابط www.neelwafurat.com

عناصر وظيفة التبليغ:

- المبلِّغ: هو المرسل البلاغ. عرفه الكاتب بالباث
- المبلَّغ: وهو المستقبل للرسالة.²
- البلاغ: ويقصد بها محتوى الرسالة
- قناة التبليغ: أي وسيلة التبليغ
- الوضع: وهو مجموعة القواعد التي تنظم آلية البلاغ.
- المرجع: المرتكز التي يركز عليها المبلِّغ في ابلاغ الرسالة.

للتبليغ أنواع:

- التبليغ لفظي: أي يستعمل في التبليغ رموز لفظية وعلامات لغوية
- التبليغ غير لفظي: هو الذي يستعمل فيه رموز غير لفظية كالإشارات والرسم والموسيقى..
- وظيفة الالتزام: أي يفهم الباث المتلقي أنه ملزم بإنجاز فعل معين مثل اتفاقية أو عقد :
- وظيفة الاعلان: أي أن يفهم الباث المتلقي أن النص يوجد واقعا جديدا، مثل تبليغ بإدانة أو شهادة أو وصية.
- وظيفة الاستشارة: أي ان يحث الباث المتلقي على أن يتخذ موقفا محددا تجاه شيء ما أو ينجز عملا ما...

وظيفة الاتصال: أي يفهم الباث المتلقي أن الأمر يتعلق بالنسبة له بالعلاقة الشخصية بدوافع اجتماعية راسخة تتطلب التعبير عن الموقف النفسي للباث مثل السعادة والحزن...³

5-لسانيات النص

تعد لسانيات النص من أحدث فروع علم اللغة (linguistique) ومن البداهة أن مفهوم هذا العلم له ارتباط وثيق بالنص فهو ينطلق منه لدراسته دراسة لسانية تقوم على وصفه وتحليله وفقا لمنهجها

¹ بليدو حثليته، لسانيات النص قراءة في المصطلحات والمفاهيم، مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي، المجلد 09، العدد 02، جوان 2022، ص 1632

² ابن منظور، المصدر السابق، ص 419.

³ يحيى بعبطيش، نحو نظرية وظيفية النحو العربي، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2006، ص 373.

وفي هذا الإطار ذكر نظرية (دريسler) و(هارفج) التي تتمحور حول ربط نصية الملفوظ بالاكتمال والاكتمال، فكل ملفوظ استغنى بنفسه (بنيتته) في تحقيق الافادة عن الزيادة فهو خطاب وهو ماعبر عنه بقوله: إن علينا أن نضحى بفكرة الطول في سبيل الوصول للنص المستدير المكتمل الذي يحقق مقصدي قائله، في عملية التواصل اللغوية.....¹.

وذكر كيف تناول علماء اللغة لهذا المصطلح بين الغرب والعرب مثل: "سوينيسكسي" من جهة وبين كل من سعيد حسن بحيري وإلهام أبو غزالة، صلاح فضل، جميل عبد المجيد الذي عرفه على أنه علم النص.

أما صبحي إبراهيم الفقي، فالخ بن شبيب العجمي، ابراهيم خليل، تماما حسان أطلق عليه علم اللغة النصي، أما أحمد عفيفي، عرفه بمصطلح نحو النص، أما المغاربة أمثال محمد الخطابي وبشير إبرير، ونعمان بوقرة عرفوه بلسانيات النص للدلالة على الدراسة العلمية اللغوية للنصوص، وقد أكد الكاتب على أن كل هذه التوجهات تصب في أن اللسانيات النصية هي فرع من فروع علم اللغة المنطوقة والمكتوبة.

كما يمكن القول أن مفهوم النص الأدبي هو إحدى القضايا الأساسية التي شهدت تحولا نوعيا كذلك مثل النقد باعتباره شكل من أشكال الأبنية وأنواع السياقات ومستويات اللغة، حيث مر بثلاثة مراحل بارزة في الممارسة النقدية العربية بوصفها إحدى تجليات الثقافة النقدية الغربية في الممارسة النقدية العربية ذاتها وأعني، بهذه مراحل البارزة في تاريخ النقد الأدبي:

أولا: مرحلة النقد المرجعي وأعني به النقد الذي يربط النص بمرجعه التاريخي أو الاجتماعي أو الأيديولوجي والنفسي.

ثانيهما: مرحلة النقد النصاني، الذي يتعامل مع النص بوصفه معطى التجربة الفنية.

ثالثهما النقد التحليلي أو ما يصطلح عليه بالنقد التفكيكي الذي يرتبط بفلسفة جاك دريدا وما رافقها من موقف من لا نهائية المعنى في النص، طالما أن كل قراءة هي إلغاء لما قبلها من القراءات

¹ عمر بوشنة، أحمد حفيدي، تداولية الخطاب واستراتيجية التواصل عند الجاحظ (255هـ) من خلال كتابه الحيوان، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، مجلد 11، عدد 03، 2022، ص 80

وصولا إلى تحول إلى اللانص، حيث يتأتى الهدم لبنية النص القائمة سلفا بوصفه عملية محورية ووظيفية يقوم عليها التفكيك².

العلاقات داخل اللغة كما يرى "هملسليفت" أن هذه العلاقات قد تكون خارجية تربط بين عناصر الطبقات المختلفة للغة أو تكون داخلية تجمع عناصر الطبقة الواحدة فيها. بينما يرى "فيرث" أن العلاقات داخل اللغة هي علاقات متبادلة وقسمها على نوعين:

- علاقات داخلية بين عناصر الحدث اللغوي ذاته، وهي على نوعين:

● علاقات افقية بين عناصر أو وحدات التركيب، ومدروسة على وفق مستويات تحليلية متعددة.

● علاقات رأسية للمفردات أو الوحدات اللغوية التي يحل كل عنصر منها محل الآخر في نظام محدد لتعطي قيما محددة لعناصر التركيب.

● علاقات خارجية في إطار السياق الذي يتم فيه الحدث اللغوي وهي على نوعين أيضا:

✓ النص في اتصاله بالمكونات غير اللفظية مع تأثيره الكلي

✓ علاقات تحليلية بين أجزاء النص.

اما هاريس¹ تحدث فيه عن استعمال الرموز لتحليل الجملة، كما تحدث عن الجملة التوليدية، وعن القواعد والقوانين اللازمة لتوليدها، ولعل هذا المقال هو البذرة الأولى التي انطلقت منها أعمال اللغوي تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية، حيث إنه طور آراءه اعتمادا على آراء أستاذه (في النحو التوليدي)، فطغت آراء التلميذ ونسبت النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي في النهاية، ولم يكن هاريس لينشر هذا المقال - كما يعتقد بعض الدارسين - لولا إحساسه أن منهجه الجديد (التوزيعي) الذي أخذ يدعو له لا يصلح لحل كثير من قضايا اللغة لكنه لم يصرح بذلك، بل حاول تعديل فكرته

² دهيمي حكيم، تشكل مفهوم النص في المنظور النقدي الغربي والعربي، متابعة لحقيقة النص ضمن أهم الطروحات النقدية المعاصرة، مجلة الأثر، العدد 21، ديسمبر 2024، ص 150

¹ هاريس زليك، مفهوم تحليل الخطاب، مجلة اللغة، المجلد 28، العدد 1، 1952م، ص 1-3.

من خلال طرح فكرته الجديدة التي تأثر بها تشومسكي¹. يرى هاريس أن المعنى ليس عنصراً رئيساً في تقسيم الجمل، وتوزيع مفرداتها، متأثراً في ذلك بآراء بلومفيلد الذي يرى أن المعنى هدف بعيد المنال، وعلى الباحث -حتى لا يدخل في متاهات تبعده عن لب الدراسة- أن ينصرف عنه إلى ما هو أهم، وعلى الرغم من هذا التوجه إلا أنه وجد نفسه عند التطبيق يتحدث عن العلاقة الوثيقة بين المعنى المائل في ذهن المتكلم، والمورفيمات المستعملة والتركيب الجملي الذي تنتظم فيه هذه المورفيمات انتظاماً توزيعياً.

لكن كما ذكر الكاتب أن هذه النظرية لم تلق بالاً من معاصريه والسبب في ذلك أنها لم تؤدي إلى نتائج فعالة تستحق الاهتمام وكذلك تعذر تحليل كل مائة فوق مرتبة الجملة تحليلاً شكلياً صرفاً. كما هناك عدة محاولات لتجاوز حدود الجملة والانتقال إلى الوحدات الأكبر منها مثل "دي بوجراند، ميتشل، كولتهارد.

وذكر تطور مفهوم اللسانيات التي قام بها مجموعة من اللغويين، حيث ركزت على أن النص هو مجموعة من الجمل المتوالية أذا استعاروا قواعد الجملة في تطبيقاتهم على النص، من مراجعة النظريات السابقة واقتراح أفكار جديدة مثل ما فعل كل من بيتوفي، وكونو، وجندن، ودريسلر، وفاندايك، وشميدت. وخلصت هذه المحاولات إلى ضرورة التفاعل الاجتماعي داخل الجماعة اللغوية، وضرورة محاكاة اللغة الانسانية في الحاسب الآلي وغيرها من المجالات التي ارتبطت باللغة.

6-وظيفة لسانيات النص

وضحها ابراهيم الفقي انها تنحصر في أمرين أساسيين هما:

- أولاً: الوصف النصي

- ثانياً التحليل النصي

يقصد بالأول أنه توضيح مكونات النص وذلك بتعيين الجملة الأولى فيه، وتوضيح الموضوعات المتناولة في النص مع الروابط الشكلية والمعنوية الموجودة فيه.

ويقصد بالثاني: توضيح الروابط الخارجية للنص من خلال السياق

¹ تشومسكي، نعوم، جوانب من نظرية اللسانية، مطبعة معهد التكنولوجيا، 1965م، ص194.

خطوات وظيفة لسانيات النص

- الاحصاء للأدوات والروابط التي تسهم في التحليل.
- الوصف لشكل النص وموضوعاته والوصف لهذه الأدوات والروابط
- التحليل بإبراز دور هذه الروابط في تحقيق تماسك النص مع الاهتمام بالسياق والتواصل.¹

¹فاضل مصطفى الساقى، تقديم تمام حسان، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 1397هـ، 1977م، ص203.

خاتمة

لقد توصلنا في نهاية هذا إلى مجموعة من النتائج والتي جاءت كالآتي:

يحتتم الدكتور الغزالي قواوه كتابه بتأكيد أن الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص لم يكن مجرد توسيع لنطاق الدراسة، بل هو نقلة نوعية في فهم اللغة ذاتها. فبينما ظلت الجملة في النظريات التقليدية تمثل وحدة مغلقة تخضع لقواعد صارمة، جاءت لسانيات النص لتعيد الاعتبار للسياق التواصل، مُظهرةً كيف تتفاعل العناصر اللغوية مع العوامل الاجتماعية والثقافية. ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الكتاب:

النص ليس مجرد مجموع جمل، بل هو كيان عضوي تُبنى دلالاته عبر شبكة معقدة من العلاقات. المعنى لا يتواجد داخل اللغة فحسب، بل يتشكل في التفاعل بين المنتج والمتلقي. التراث العربي يُقدم إطارًا نظريًا غنيًا لفهم التماسك النصي، خاصة في أعمال الجرجاني وابن خلدون.

تقييم الإسهامات العلمية للكتاب

يُعد هذا العمل إضافة نوعية للميدان، نظرًا لما يقدمه من مزايا، تشمل:

الجمع بين الأصالة والحداثة، من خلال الربط بين التراث اللغوي العربي والمناهج الغربية.

الشمولية، حيث يغطي مختلف المدارس اللسانية من البنيوية إلى التداولية.

التطبيق العملي، عبر تحليل نصوص متنوعة (أدبية، قرآنية، يومية) لإثبات فاعلية أدوات النص.

غير أن الكتاب يثير أيضًا تساؤلات مهمة، مثل:

مدى قابلية تطبيق النظرية النصية على لغات غير العربية.

إمكانية تطوير نماذج نصية تتناسب مع تحديات العصر الرقمي، خاصة النصوص التفاعلية.

آفاق البحث المستقبلية

يفتح الكتاب مجالات واسعة للأبحاث القادمة، منها:

اللسانيات الرقمية: كيف تؤثر الوسائط المتعددة على مفهوم النص؟

الترجمة الآلية: هل يمكن لنحو النص أن يعزز جودة الترجمة التلقائية؟

التربية والتعليم: تطوير مناهج تعتمد على فهم النص كشكل متكامل بدلاً من التركيز على

الجميل المنفردة.

وفي الختام، يؤكد المؤلف أن "لسانيات النص ليست نهاية المطاف، بل هي بداية لثورة جديدة

في فهم اللغة" مُشجعًا الباحثين على مواصلة الاستكشاف في هذا المجال الحيوي الذي يربط بين اللغة،

الإنسان، والمجتمع.

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر

القرآن الكريم . برواية ورش.

1. الجرجاني، علي بن محمد .معجم التعريفات .تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، 2004.

2. غزالي قواوة، الطيب. "مسار تطور الدرس اللساني الغربي من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص". أستاذ محاضر، كلية الآداب واللغات، جامعة تبسة.

المعاجم

1. ابن منظور .لسان العرب .تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، بلا تاريخ.

2. الياس، أنطون الياس .قاموس الياس العصري .دار الجليل، 1972.

3. وهبة، مجدي .معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب.

4. مجمع اللغة العربية .المعجم الوسيط .ج1، مطبعة مصر، 1960.

5. الباشا، محمد .الكافي: معجم عربي حديث .شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1992.

الكتب

1. خليل، إبراهيم .النص الأدبي: تحليله وبنائه، مدخل إجرائي .الجامعة الأردنية، ط1، 1995.

2. أدونيس .سياسة الشعر: دراسات في الشعرية العربية المعاصرة .دار الآداب، ط1، 1985.

3. الزناد، الأزهر .نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً .المركز الثقافي العربي، 1993.

4. عبد المجيد، جميل. *البديع بين البلاغة واللسانيات النصية*. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
5. كوهين، جون. *النظرية الشعرية: بناء لغة الشعر*. دار الغربي للطباعة والنشر، 1966.
6. لاينز، جون. *اللغة والمعنى والسياق*. ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون العامة، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1987.
7. برنس، جيرالد. *المصطلح السردى*. ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، 2003.
8. إبراهيمي، خولة طالب. *مبادئ في اللسانيات*. دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000.
9. إبراهيمي، خولة طالب. *مبادئ في اللسانيات*. دار القصبة، الجزائر، 2000.
10. بندحدو، رشيد. "العلاقة بين القارئ والنص في التفكير الأدبي المعاصر". *مجلة عالم الفكر*، مج 23، عدد 1-2، 1994.
11. بارت، رولان. *نقد وحقيقة*. ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1994.
12. عبد الراضي، أحمد محمد. *نحو النص بين الأصالة والحداثة*. مكتبة الثقافة الدينية، 2008.
13. المسدي، عبد السلام. *الأسلوبية والأسلوب*. الدار العربية للكتاب، ط1، 1977.
14. حمودة، عبد العزيز. *المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك*. سلسلة عالم المعرفة، عدد 232، 1998.
15. الغدامي، عبد الله. *الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشرحية*. النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1، 1985.

16. عبد المجيد، جميل. *البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية*. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
17. نزر الدين، عصام. *ابن هشام الأنصاري: حياته ومنهجه النحوي*. الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1989.
18. نور الدين، عصام. *ابن هشام الأنصاري: حياته ومنهجه النحوي*. الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1989.
19. عفيفي، أحمد. *نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي*. مكتبة زهراء الشرق، 2001.
20. فان دايك. *النص: بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص*. تر. منذر عياشي، ضمن *العلاماتية وعلم النص*، المركز الثقافي العربي، ط1، 2004.
21. مجموعة من الكتاب. *مدخل إلى مناهج النقد الأدبي*. تر. رضوان ظاظا، مراجعة المنصف الشنوفي، عالم المعرفة، عدد 221، 1997.
22. بنيس، محمد. *ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب: مقارنة بنيوية تكوينية*. دار التنوير، ط2، 1985.
23. خطابي، محمد. *لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب*. المركز الثقافي العربي، ط1، 1991.
24. عبد المطلب، محمد. *بين البلاغة والأسلوبية*. مكتبة الحرية الحديثة، ط1، 1984.
25. عبد المطلب، محمد. *بين البلاغة والأسلوبية*. مكتبة الحرية الحديثة، ط1، 1984.

26. عبد المطلب، محمد. قضايا الحداثة عند عبد القادر الجرجاني. بدون دار نشر، 1990.

27. عياشي، منذر. مقالات في الأسلوبية: دراسة. منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1999.

المقالات العلمية

1. خليل، إبراهيم. "انقلاب ثوري في الألسنيات". مجلة أفكار، عدد 118، 1994.
2. شنين، بلخير. "جهود الشلوبيين في تسيير قواعد النحو". مجلة نتائج الفكر، عدد 3-4، 2018.
3. بن سعيد، مريم. "تأثير ليونارد بلومفيلد في المدرسة الأمريكية". مجلة المزهر، عدد 5، 2022.
4. داخ الترابي، جاسم فريح. "النظر اللساني عند زيلخ هاريس". مجلة المخبر، مج 20، عدد 1، 2023.
5. الخيروني، حليلة. "المدرسة التوليدية التحويلية". مجلة العمدة، مج 1، عدد 1، 2017.
6. عبد اللطيف، حماسة. بناء الجملة العربية. دار غريب للنشر، ط1، 2003.
7. بوزينة، رياض. "المنهج الوصفي بين التراث واللسانيات الحديثة". مجلة الناصر، مج 13، عدد 24، 2018.
8. حرنافي، سميرة. "نهج رضي الدين الاستراباذي". مجلة أمارات، مج 4، عدد 2، 2020.
9. شارف، عبد القادر. "الجهود اللغوية لأبي العباس المبرد". مجلة التعليمية، مج 5، عدد 13، 2018.

10. بن فضة، فريدة. "أصول النظر النحوي في كتاب سيبويه". *المجلة اللغة العربية*، مج11، عدد3، 2009.
11. موساوي، فريدة. "مفهوم تحليل الخطاب عند زليغر هاريس". *المجلة إشكالات*، مج8، عدد4، 2019.
12. حجاج، مصطفى. "مفهوم الجملة والكلام". *المجلة مقاربات*، مج4، عدد4، 2016.
13. السعدية، نعيمة. "الجملة في الدراسات اللسانية". *المجلة كلية الآداب واللغات*، عدد9، 2011.

المذكرات والأطروحات

1. بليردو، حثلية. "لسانيات النص: قراءة في المصطلحات والمفاهيم". *المجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي*، مج9، عدد2، 2022.
2. دهيمي، حكيم. "تشكل مفهوم النص". *المجلة الأثر*، عدد21، ديسمبر 2024.
3. شريف، عبير وقلضي، خديجة. *استراتيجيات تعليم النحو*. مذكرة ماستر، جامعة تيارت، 2019/2018.
4. بوشنة، عمر، وحفيدي، أحمد. "تداولية الخطاب واستراتيجية التواصل عند الجاحظ". *المجلة إشكالات*، مج11، عدد3، 2022.
5. عواودة، فلة. *قضايا صوتية في كتاب أساس البلاغة*. مذكرة ماستر، جامعة قلمة، 2016.
6. بعبطيش، يحي. *نحو نظرية وظيفية للنحو العربي*. رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2006.

المراجع الأجنبية

1. Belsey, Catherine. *Critical Practice*. London, 1980.
2. Abrams, M. H. *A Glossary of Literary Terms*. 4th ed., New York, 1981.
3. *The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Principles*.

المواقع الإلكترونية

1. "<https://2u.pw/m2BVCc6a>"
2. "<https://2u.pw/Jju7Xev0>"
3. Achard, Pierre. "Le style et la langue. Réflexions autour d'un ouvrage de H."
4. "www.neelwafurat.com"

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	العنوان
أ-هـ	مقدمة
06	المدخل: تحديد المفاهيم
09	مقدمة الكتاب
الفصل الأول: الجملة نحو الجملة	
11	مفهوم الجملة
13	أنواع الجملة
15	بين نحو الجملة ونحو النص
18	أهمية نحو الجملة ونوع النص معا
19	نحو الجملة
الفصل الثاني: النص / نحو النص	
21	النص / نحو النص
24	الفرق بين الخطاب والنص
28	أنواع الخطاب
32	الخطاب القرآني
32	الخطاب الايصالي (النفعي)
33	الخطاب الإبداعي
41	محيط السياق
42	قناة التوصيل

43	وظيفة النص
43	وظيفة البلاغ
43	وظيفة الاستشارة
43	وظيفة الالتزام
43	وظيفة الاتصال
43	وظيفة الاعلان
44	التشابه نحو الجملة ونحو النص
44	المعايير نحو النص
45	وظيفة النص
46	أنواع التبليغ
46	لسانيات النص
49	وظيفة لسانيات النص
52	الخاتمة
55	قائمة المصادر والمراجع
64	ملخص المذكرة

الملخص:

يعد كتاب "تطور مسار الدرس اللساني الغربي (من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص)" للدكتور الطيب الغزالي قواوه دراسةً شاملةً تتبع التحول من التركيز على الجملة كوحدة تحليل إلى النص ككيان دلالي متكامل. يعرض المؤلف تطور اللسانيات النصية كنقطة نوعية تجاوزت محدودية النظريات البنيوية والتوليدية، مع إبراز دور التراث العربي (كأعمال الجرجاني وسيبويه) في تأصيل مفاهيمها. يطرح الكتاب إشكالية عجز نحو الجملة عن تفسير اللغة كظاهرة تواصلية، ويجب عنها عبر تحليل الأدوات النصية مثل التماسك والتناص. يعتمد منهجية تحليلية تاريخية تربط بين النظرية والتطبيق، كما في تحليل قصيدة "باخرة الموت". يُختتم بالتأكيد على أن لسانيات النص ليست نهاية المطاف،

Abstract :

Dr. Tayeb Al-Azzali's book *"The Evolution of Western Linguistic Studies: From Sentence Linguistics to Text Linguistics"* offers a comprehensive study that traces the shift from focusing on the sentence as the unit of analysis to the text as a coherent semantic entity. The author presents the development of text linguistics as a qualitative leap that surpasses the limitations of structuralist and generative theories, while highlighting the role of Arabic heritage—such as the works of Al-Jurjani and Sibawayh—in grounding its concepts. The book raises the issue of the inadequacy of sentence grammar in explaining language as a communicative phenomenon and addresses it through the analysis of textual tools such as cohesion and intertextuality. It adopts a historical-analytical methodology that bridges theory and application, as exemplified in the analysis of the poem *"Ship of Death."* It concludes by affirming that text linguistics is not the final destination.